مجلس التحديث في عصر الرواية

عرض وتوضيح

إعداد

الدكتور: محمد زايد فلاح العتيبي

مدرس بقسم التفسير والحديث

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

جامعة الكويت

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعين به، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

وبعد:

فإن المجالس التي يعقدها المحدِّثون متعددة؛ فهناك ما يسمى بـ((مجلس تحديث أو السماع، ومجلس إملاء، ومجلس مذاكرة)).

وجميع هذه المجالس تشترك في الأصل الذي هو رواية الحديث، لكنها تختلف في أسلوب الرواية والغرض منها.

وإني لم أجد من جمع ما يدور في مجلس التحديث سوى كلامٍ متناثرٍ لعلماء الحديث في ثنايا الكتب، فجاءت هذه الرسالة لتجمع شتات هذا.

ولا شك أن لهذا الموضوع أهميته؛ فمعرفة ما يدور في مجالس التحديث له أثر بالغ على الرواة، ومعرفة صوابهم من خطئهم، والمتأمل

في عمل النقاد يرى بوضوح تسخيرهم لهذه المعارف لنقد الأسانيد، وبيان ما فيها من الخلل، وبيان أسباب غلط الرواة، وكم نبهوا على صفة الرواية، واتكئوا عليها في نقد ما يرونه خطأ.

فبمعرفة ما يدور في مجلس التحديث، سيتحقق للناقد أغراضاً كثيرة تتعلق بشخصيته النقدية، وسلوكه للمنهج الصحيح في النقد، والقدرة على فهم كلام النقاد.

هذا، وسوف يكون منهجي في إعداد هذه الرسالة قائماً على الخطوات التالية:

(١) جعلت البحث على فصلين: فصل فيما يتعلق بالشيخ، وفصل فيما يتعلق بالتلميذ.

(٢) حرصت على ذكر الأمثلة الواقعية (الشواهد)، لا على الكلام النظري.

(٣) صغت البحث على طريقة المتون العلمية، وحرصت على الالتزام بعبارات العلماء ما استطعت إلى ذلك سبيلًا.

(٤) جمعت أغلب ما يدور في مجلس التحديث، مما له أثر، ولم أتحدث عن الآداب والأشياء النادرة.

(٥) وضعت الشواهد والنصوص في الحاشية؛ حتى لا يمل القارئ.

وغرضي من هذه الرسالة بيان الواقع الذي كان عليه مجلس التحديث، ولم أقصد التحليل، ولا النقد، ولا بيان الصحة من الخطأ.

* * *

فصل في الشيخ

الشيخ في مجلس التحديث إما أن يُسمِع التلاميذ الحديث إملاءً[١٣٣٥]، أو تحديثًا[١٣٣٦]

(١٣٣٥) الإملاء هو: أن يُسمِع الشيخ تلاميذه الحديث على تريُّث وتمهُّل؛ حتى تتسنى لهم كتابته.

(١٣٣٦) والتحديث عكس الإملاء، ويسمونه أيضًا: القراءة. قال ابن محرز: (سمعت يحيى بن مَعِين وقيل له: شعبة كيف كان يحدِّثهم؟ قال: قراءة؛ ما أملى عليهم حديثًا قط بالبصرة ولا ببغداد). (معرفة الرجال ٢/٧٥ – رقم ١٦٠).

وقد كان عادة لجمع من الشيوخ أنهم يحدِّثون ولا يُمْلون، وعندما لا يُملي الشيخ فإن التلاميذ على أربع حالات:

١- إما أن يأخذوا الحديث حفظًا.
قال يحيى بن سعيد: (كان الأشعث الحُمْراني لا يملي علينا، إنما كنا نحفظ عنه). (علل أحمد) (١/٤٩٤ – رقم ١١٤٦).

٢- وإما أن يكتبوا ما علق في ذاكرتهم.

قال عبد الله بن أحمد: (قلت له – يعني لأبيه –: كيف سماعك من حفص بن غِيَاث؟ قال: كان السماع من حفص شديدًا. قلت: كان يملي عليكم؟ قال: لا. قلت: تعليق؟ قال: ما كنا نكتب إلا تعليقًا). (العلل ومعرفة الرجال) (٢ /٥٠٤ – رقم٣٣٢٤).

٣- وإما أن يضطروا إلى الكتابة عن غير الشيخ؛ كالمستملي، أو أحد التلاميذ.

قال ابن مُحْرِزٍ: (قيل ليحيى بن معين: ابن عيينة، كيف كان يحدِّثهم؟ قال: كان المستملي يَسأل، فيقرأ سُفْيَان، فمن علق كتب، ومن لم يعلق ذهب إلى العقبة فكتب من المستملي). (معرفة الرجال) (٢/ ٧٥).

وقال عمر بن حفص بن غِيَاث: (سمعت أبي يقول: كان الحجاج بن أَرْطَاة لا يملي علينا، وكان يعقوب أبو يوسف يسأله، فإذا قام الحجاج قام الناس إلى يعقوب فأملى عليهم عن ظهر قلب. قال حفص: وكنت أنا لا أكتب إلا ما وقع في ألواحي). (أخبار القضاة) لأبي بكر بن حيان (٢٥٥/٣).

٤- وإما أن يضطروا إلى الكتابة الجماعية بعد المجلس.

قال يزيد بن زُريع أبو معاوية العائشي: (كان يحيى بن سعيد

من حفظه[١٣٣٧]،

الأنصاري لا يملي، فلما قدم علينا البصرة أتيناه، فكان لا يملي علينا، وكان يحدِّث، فإذا خرجنا من عنده قعدنا على باب الدار فتذاكرنا بيننا: ذا عن ذا، وذا عن ذا. قال: قلت: أراني آخذ ديني عنكم! فتركتها فلم آخذ منها شيئًا، فرواه أصحابنا كلهم). (المعرفة والتاريخ) (١٢١/٣).

(١٣٣٧) قد يحدِّث من حفظه مباشرة، وقد يحدِّث بناء على أطراف تلقى عليه فيحدِّث من حفظه:

قال أبو حفص بن شاهين: (أملى علينا ابن أبي داود، وما رأيت في يده كتابًا، إنما كان يملي حفظًا، وكان يقعد على المنبر بعد ما عمي، ويقعد دونه بدرجةٍ ابنُه أبو معمر بيده كتاب، فيقول له: حديث كذا. فيسرده من حفظه، حتى يأتي على المجلس...). (سير أعلام النبلاء) (٢٢٥/١٣).

وقال يعقوب بن سفيان: (وسمعت عليًّا- يعني ابن المديني- وقوم يختلفون إليه في أبواب قد كان صنف، فرأيته يقرأ عليهم حفظًا أبواب السجدة، فكان قد كتب طرف حديث فيمر على الصُفَح والورقة، فإذا

تعايا في شيء لقَّنوه الحرف والشيء منه...). (المعرفة والتاريخ) (١٣٧/٢).

والذي يحدِّث من حفظه إما لأنه ليس له كتب (لأنه لم يكتب، أو كتب ثم محاها، أو فقد كتبه)، أو اعتمادًا على حفظه، أو لابتعاده عن كتبه، أو لإصابته بالعمى.

- مثال على من يحدِّث من حفظه؛ لأنه ليس له كتب بسبب عدم الكتابة أيام السماع:

قال إبراهيم بن يزيد النخعي: (ما كتبت شيئًا قط). (المعرفة والتاريخ) (٦٠٩/٢).

وقال الذهبي في إبراهيم النخعي: (وكان يحفظ؛ فإنه قال: ما كتبت حديثًا قط). (ميزان الاعتدال) (٢١٨/٣).

- مثال على من يحدِّث من حفظه؛ لأنه ليس له كتب؛ بسبب أنه كتب ثم محا كتابه:

قال الفضل بن عنبسة الواسطي: (لم يكن عند حماد بن سلمة كتاب، إنما كتب حديث قيس بن سعد على باب. قال: يعني ثم محاه).

(المحدِّث الفاصل) (رقم النص ٣٧٥).

- ومثال من كان يحدِّث من حفظه بسبب فقدان الكتاب كاحتراقه، أو ضياعه، أو دفنه:

قال أحمد في عبد الله بن رجاء المكي: (زعموا أن كتبه ذهبت، فكان يحدِّث من حفظه، وعنده مناكير). (ميزان الاعتدال) (٤٢١/٢)

وقال عمر بن شبة في (أخبار المدينة) في عبد العزيز بن عمران بن أبي ثابت: (كان كثير الغلط في حديثه؛ لأنه احترقت كتبه، فكان يحدِّث من حفظه). (تهذيب التهذيب) (٢٥٣/٥).

وقال أحمد بن حنبل: (ضاع كتاب حماد بن سلمة عن قيس بن سعد؛ فكان يحدِّثهم من حفظه، فهذه قضيته). (العلل) (رقم ٤٥٤٤).

وجاء في ترجمة مؤمل بن إسماعيل: (دفن كتبه؛ فكان يحدِّث من حفظه، فكثر خطؤه). (تهذيب التهذيب) (٨/ ٤٣٦).

- ومثال من يحدِّث من حفظه اعتماداً على حفظه:

قال بكر بن منير: (سمعت أبي يسأل محمد بن إسماعيل البخاري عن محمد بن الهيثم لما قدم؟ فقال: اكتبوا عنه؛ فإنه ثقة. قال بكر: جميع ما حدَّثَناه من حفظه، والكتب بين يديه مطروحة). (سير أعلام النبلاء) (١٢/٣٣٠).

قال خلف بن سالم: (صرت أنا، وأحمد، وإسحاق، وابن معين، إلى عليِّ بنِ الجعدِ، فأخرج إلينا كتبه وذهب، ظننا أنه يتخذ لنا طعامًا، فلم نجد في كتبه إلا خطأ واحدًا، فلما فرغنا من الطعام قال: هاتوا. فحدَّث بكل شيء كتبناه من حفظه). (تهذيب التهذيب) (٥/٦٥٦).

- ومثال من يحدِّث من حفظه لابتعاده عن كتبه:

قال الذهبي: (أبو علي صالح بن محمد بن عمرو الأسدي البغدادي جزرة. محدِّث ما وراء النهر، نزل بخارى وليس معه كتاب، فروى بها الكثير من حفظه). (العبر) للذهبي (١/٤٢٥).

وقال ابن أبي حاتم: (سمعت أبا زرعة يقول: قال لي سليمان بن داود بن شعبة اليمامي: وقع أيوب بن عتبة إلى البصرة وليس معه كتب، فحدث من حفظه، وكان لا يحفظ...). (الجرح والتعديل) (٢/٢٥٣).

أو من كتابه[١٣٣٨][١٣٣٩]،

- **ومثال من يحدِّث من حفظه لإصابته بالعمى**:

قال ابن رجب: (علي بن مُسْهِر أحد الثقات المشهورين، قال أحمد في رواية الأثرم: كان ذهب بصره، فكان يحدِّثهم من حفظه...). (شرح علل الترمذي) (٢/٧٥٢ – ٧٦٦).

قال ابن أبي حاتم في ترجمة هارون بن معروف: (سمع منه أبي ببغداد سنة خمس عشرة ومئتين بعد ما عمي، من حفظه). (الجرح والتعديل) (٩/٩٦).

وكان يزيد بن هارون لما أصيب بالعمى إذا سئل عن حديث لا يحفظه أمر جاريته أن تُحفّظه إياه من كتابه، ثم يحدِّث به من حفظه.

قال أبو خيثمة: (كان يعاب على يزيد حيث ذهب بصره؛ ربما سئل عن حديث لا يعرفه، فيأمر جارية له تحفِّظه إياه من كتابه). (تاريخ بغداد) (١٤/٣٣٩).

(١٣٣٨) إما لأنه لا يحفظ، أو يحفظ لكن زيادة احتياط، أو لطلب التلميذ

منه.

- مثال على مَن حدَّث من كتابه لطلب التلميذ منه:

قال ابن معين: (قال لي عبد الرزاق: اكتب عني حديثًا واحدًا من غير كتاب. قلت: لا، ولا حرف). (سير أعلام النبلاء) (٥٦٨/٩).

وقال أحمد بن حنبل: (ما كتبنا عن عبد الرزاق من حفظه إلا المجلس الأول؛ وذلك أنا دخلنا بالليل، فأملى علينا سبعين حديثًا). (سير أعلام النبلاء) (٢١٥/١١).

- مثال على من حدَّث من كتابه لأنه ليس عنده حفظ:

جَرِير بن عبد الحميد الضبي.

قال أبو الوليد: (كنت أجالس جريرًا بالريّ، وكتب عني حديثين، فقلت له: حدِّثنا. فقال: لست أحفظ، وكتبي غائبة، وأنا أرجو أن أوتى بها، قد كتبت في ذاك، فبينا نحن إذ ذكر يومًا شيئًا من الحديث، فقلت: أحسب كتبك قد جاءت! قال: أجل. فقلت لأبي داود: إن جليسنا جاءته كتبه من الكوفة، اذهب بنا ننظر فيها، فأتيناه فنظرت في كتبه أنا وأبو داود). (ميزان الاعتدال) (١٢٠/١).

- مثال من يحدِّث من كتابه توقيًا واحتياطًا:

قال علي بن المديني: (ليس في أصحابنا أحفظ من أبي عبد الله أحمد بن حنبل، وبلغني أنه لا يحدِّث إلا من كتاب، ولنا فيه أسوة حسنة). (الجرح والتعديل) (١/٢٩٥).

(١٣٣٩) الشيخ قد يكون له نوعان من الكتب:

النوع الأول: الأصول القديمة التي كتبها أيام السماع. ويسمونها أيضًا: الأصول العتيقة.

النوع الثاني: ما ينقله من هذه الأصول إلى مصنفات أو نسخ. ويسمونها أيضًا: الفروع والمخرجات.

وهذه النسخ قد ينسخها بنفسه، أو ينسخها غيره كالورَّاق.

والورَّاق هو الشخص الذي يشتغل بالورق، والكتابة، وصناعة الكتب، والنسخ، مقابل الأجرة.

ومن الأمثلة على من استعان بالورَّاقين في كتابة المصنفات والنسخ:

أو من كتب الناس[١٣٤٠].

قال الأزهري: (بلغني أنّ يعقوب- هو ابن شيبة السدوسي- كان في منزله أربعون لحافًا، أعدَّها لمن كان يبيت عنده من الورَّاقين لتبييض المسنَد ونقله). (تاريخ بغداد) (٢٨١/١٤).

وقال أبو حاتم: (أتيت سفيان بن وكيع مع جماعة من أهل الحديث، وقلت له: إن حقك واجب علينا في شيخك وفي نفسك، فلو صنت نفسك وكنت تقتصر على كتب أبيك، لكانت الرحلة إليك في ذلك، فكيف وقد سمعت؟ قال: ما الذي ينقم علي؟ فقلت: قد أدخل ورَّاقُك في حديثك ما ليس من حديثك. فقال: فكيف السبيل في ذلك؟ قلت: ترمي بالمخرجات وتقتصر على الأصول، ولا تقرأ إلا من أصولك، وتنحِّي هذا الورَّاق عن نفسك، وتدعو بابن كرامة وتوليه أصولك؛ فإنه يوثَق به. فقال: مقبول منك). (الجرح والتعديل) (٢٣١/٤).

(١٣٤٠) وتحديث الراوي من كتب الناس يشمل التحديث بكل ما لم يكن من كتبه، كأن يحدِّث من كتب أقرانه الذين سمعوا معه من نفس الشيوخ، أو كتب التلاميذ التي يأتونه بها ليحدِّثهم منها، أو كتب بعض تلاميذه الذين كتبوا عنه.

- مثال على من حدَّث من كتب أقرانه الذين سمعوا معه من نفس الشيوخ:

مثل: مِنْجاب بن الحارث.

قال ابن محرز: (سمعت ابن نمير يقول: كان مِنْجاب- يعني ابن الحارث- يأخذ كتب الناس فينسخها ويحدِّث بها). (معرفة الرجال) (٢/ ٢٢٥- رقم ٧٧٢).

- ومنهم من كتب عن شيخ، ثم فقد كتابه، فتتبع أحاديث الشيخ من كتب من اشترك معه في السماع منه:

مثل: عبد الرزاق بن عمر الدمشقي.

قال أبو مُسْهِر: (عبد الرزاق بن عمر، سمع من الزهري، فذهب كتابه، فتتبع حديث الزهري من كتب الناس، فرواها، فتركوه). (الجرح والتعديل) (٦/٣٩).

- مثال على من حدث من كتب التلاميذ التي يأتونه بها:

قال أحمد بن الواضح المصري: (كان محمد بن خلَّاد الإسكندراني

رجلًا صالحًا، ثقة، ولم يكن فيه اختلاف، حتى ذهبت كتبه، فقدم علينا رجل يقال له أبو موسى، في حياة ابن بكير، فدفع إليه نسخة ضمام بن إسماعيل ونسخة يعقوب، فقال: أليس قد سمعت النسختين؟ قال: نعم. قال: فحدِّثني بها. قال: قد ذهبت كتبي ولا أحدث به.

قال: فما زال به هذا الرجل حتى خدعه، وقال: النسخة واحدة، فحدَّث بها. فكل من سمع منه قديمًا قبل ذهاب كتبه فحديثه صحيح، ومن سمع منه بعد ذلك فحديثه ليس بذاك). (المجروحين) (١/٧٥).

- مثال على من حدّث من كتب بعض تلاميذه الذين كتبوا عنه:

(**ابن جريج**) يحدِّث من كتب تلميذه أبي عاصم الضحاك بن مخلد:

قال الأثرم: (قال أبو عبد الله: كان ابن جريج يحدِّثهم من كتب الناس، سماع أبي عاصم. وذكر غيره، قال: إلا أيام الحج؛ فإنه كان يخرج كتاب المناسك فيحدِّثهم به من كتابه). (شرح علل الترمذي) (٢/٦٨٣).

(**محمد بن عبد الله بن المثنى الأنصاري**) فقَد كتبه، فحدث من

وإما أن يُقرَأ عليه[١٣٤١][١٣٤٢]، وهو إما أن يكون حافظًا في

كتب غلامه:

قال أبو بكر الأثرم أحمد بن محمد: (سمعت أبا عبد الله يقول: كانت كتب الأنصاري ذهبت في فتنة، أظنه قال: المصيبة، فكان بعدُ يحدِّث من كتب غلامه أبي حكيم). (الضعفاء) للعُقَيْلِي (رقم الترجمة ١٦٤٤).

(١٣٤١) ومن طرق أخذ الحديث من الشيخ أن يقرأ التلميذ على الشيخ الحديث، ويُسمَّى هذا الطريق: (العَرْض).

ومن الأمثلة عليه:

قال عبد الرحمن بن سلَّام: (دخلت على مالك بن أنس، وعلى بابه من يحجبه، قال: وبين يديه ابن أبي أُوَيْس وهو يقول: حدَّثك نافع، حدَّثك ابن شهاب، حدَّثك فلان وفلان؟ فيقول مالك: نعم، نعم). (المحدث الفاصل) للرامهرمزي (رقم النص ٤٥٩).

(١٣٤٢) ما يقرأه التلميذ إما أن يكون كتاب الشيخ نفسه، أو نسخة أحد التلاميذ، أو نسخة نسَخها من أحدهما، وتفصيل هذا كالآتي:

إما أن يعطيه الشيخ كتابه ليقرأه عليه ثم ينسخه، أو ينسخه قبل القراءة ثم يقرأ من النسخة:

قال إسحاق بن هانئ: (كنت أقرأ على أبي عبد الله- يعني أحمد- الحديث وأنا أنظر في كتابه، وهو ينظر معي، فقال لي: هذا أحب إليَّ من أن أقرأ أنا عليك). (شرح علل الترمذي) لابن رجب الحنبلي (٥٠٨/١).

وقال ابن مُحْرِز: (سمعت يحيى بن معين يقول: قال لي يحيى بن سليم: إنما قرأناها على ابن خثيم، فإن أردتَ أن تقرأ عليَّ كما قرأتُها عليه، فجئني بمصحف حتى أدفعها إليك). (معرفة الرجال) (١٥١/٢- رقم ٤٧٩).

وقال ابن أبي خيثمة: (حدَّثنا الزُّبير بن بكَّار، قال: أرسلتُ إلى بكَّار بن محمَّد بن جارست ابنه أن يبعث إليَّ سماعه من هشام بن عروة وموسى بن عقبة؛ حتى أنسخهما وأعرضهما عليه...). (تاريخ ابن أبي خيثمة) (٢٥١/٣).

وإما أن يأخذ التلميذ نسخة أحد تلاميذ الشيخ وينسخها، ثم يذهب إلى الشيخ ليقرأ عليه من نسخته:

قال أحمد بن صالح: (ابن لهيعة صحيح الكتابة، كان أخرج كتبه فأملى على الناس، حتى كتبوا حديثه إملاءً، فمن ضبط كان حديثه حسنًا صحيحًا، إلا أنه كان يحضر من يضبط ويحسن، ويحضر قوم يكتبون ولا يضبطون ولا يصححون، وآخرون نظارة، وآخرون سمعوا مع آخرين، ثم لم يُخرِج ابن لهيعة بعد ذلك كتابًا، ولم يُرَ له كتاب. وكان من أراد السماع منه ذهب فانتسخ ممن كتب عنه، وجاء به فقرأه عليه؛ فمن وقع على نسخة صحيحة فحديثه صحيح، ومن كتب من نسخة لم تضبط جاء فيه خلل كثير). (المعرفة والتاريخ) (٢/٤٣٤).

وإما أن يأخذ نسخة أحد التلاميذ حتى يعرضها على الشيخ:

مثاله:

قال أبو اليمان: (كتبت كتبَ إسماعيل بن عيَّاش، ولم أَدَعْ شيئًا منها في القراطيس، وقدم خراساني وكلم إسماعيل أن يحتال له في نسخة تشترى ويقرأ عليه. قال: فدعاني إسماعيل فقال: يا حكم، إنك لم تحج، فهل لك أن تبيع الكتب من هذا الخراساني وتحج وترجع، فتكتب وأقرأ عليك؟ فقلت: فلعلك تموت. فقال: اسْتَخِرِ الله، وإن قبلتَ مني فعلت ما أقول لك. قال: فبعت الكتب منه- وكانت في قراطيس- بثلاثين

دينـارًا، وحججنـا ورجعـت، وكتبـت الكتـب بـدريهمات، وقرأهـا علـي). (المعرفة والتاريخ) (٤٢٣/٢).

والحضور إما أن يكون مع كل واحد منهم نسخة ينظر فيها ويصحح أثناء القراءة، أو ينتظرون الذي يقرأ وينظرون معه فيما يقرأ، فإذا انتهى أخذوها لينسخوها:

قال عبد الله بن أحمد: (قلت لأبي: هذه الأحاديث التي تقول: قرأت على عبد الرحمن عن مالك، سمعها أو عرضها؟ فقال: قال عبد الرحمن: أما كتاب الصلاة فأنا قرأته على مالك. قال عبد الرحمن: وسائر الكتب قُرِئَت على مالك وأنا أنظر في كتابي). (علل أحمد) (٣٢١/٢ – رقم ٢٤٢٣).

وقال ابن الجنيد: (وسألت يحيى عن حفص بن ميسرة؟ فقال: لا بأس به، سماعه من زيد بن أسلم عرض، أخبرني من سمع حفص بن ميسرة يقول: كان عَبَّاد بن منصور يعرض على زيد بن أسلم، ونحن نسمع معه. قال يحيى بن معين: ما أحسن حاله، إن كان سماعه كله عرضًا! كأنه يقول: مناولة). (سؤالات ابن الجنيد) (رقم النص ٣١١).

وقال ابن أبي خيثمة: (وسمعتُ مصعبَ بن عبد الله يقول: حضرت

صدره[١٣٤٣]، أو أن يُمسِك بكتابه أثناء العرض عليه هو[١٣٤٤] أو

حبيبًا يقرأ على مالك بن أنس، وأنا عن يمين حبيب، وأخي عن يَسَاره, فيقرأ عليه في كل يوم ورقتين ونصف، والناس ناحية، **فإذا قضى، جاء الناس فعارضوا كتبنا بكتبهم**، وكان حبيب يأخذ على كل عرضة دينارين من كل إنسان). (سير أعلام النبلاء) (٣١/١١).

وقال ابن حِبَّان: (حبيب بن أبي حبيب كاتب مالك بن أنس، واسم أبي حبيب: زريق، أصله من خراسان، يروي عن مالك وربيعة، كان يورق بالمدينة على الشيوخ، ويروي عن الثقات الموضوعات، كان يُدخِل عليهم ما ليس من أحاديثهم. فكل من سمعه بعرضه فسماعه ليس بشيء، **فإنه كان إذا قرأ أخذ الجزء بيده ولم يعطهم النسخ، ثم يقرأ البعض ويترك البعض ويقول: قد قرأت كله. ثم يعطيهم فينسخونها**، فسماع ابن بكير وقتيبة عن مالك كان بعرض حبيب). (المجروحين) (٢٦٥/١).

(١٣٤٣) مثال على من يقرأ عليه وهو حافظ في صدره:

قال مسلمة بن القاسم: (كان الْعُقَيْلِي من أتاه من المحدثين قال: اقرأ من كتابك. ولا يخرج أصله، فتكلمنا في ذلك، وقلنا: إما أن يكون

ثقة غيره[١٣٤٥][١٣٤٦].

أحفظ الناس، أو أكذب الناس. فاتفقنا على أن نكتب أحاديث منه رواية، ونزيد فيها وننقص، فأتيناه لنمتحنه، فقال لي: اقرأ. فقرأتها، فلما أتيت بالزيادة والنقص فطن لذلك؛ فأخذ مني الكتاب، وأخذ القلم فأصلحها من حفظه، فانصرفنا وقد طابت أنفسنا، وقد علمنا أنه أحفظ الناس). (سير أعلام النبلاء) (٢٣٧/١٥).

(١٣٤٤) مثال على من يُقرَأ عليه وهو ممسك بكتابه:

قال محمد بن يوسف الفريابي: (قرئ على أبي مصعب وكتابه في يده ينظر فيه، وأنا أسمع: حدثكم فلان، حدثنا موسى بن هارون. قال: قلت لأبي نعيم الحلبي: حدثكم فلان؟ فقال أبو نُعَيْم: نعم). (المحدث الفاصل) للرامهرمزي (رقم النص ٤٩٦).

(١٣٤٥) ذُكر هذا في كتب المصطلح، ولم أجد له مثالًا.

(١٣٤٦) وقد يُجمع بين السماع والعرض في المجلس الواحد:

قال الميموني: (سمعت أحمد بن حنبل يقول في صحيفة همام: أدركه معمر أيام السودان، فقرأ عليه همام، حتى إذا مَلَّ أخذ مَعْمَرٌ فقرأ عليه

وقد يكون القارئ جيد القراءة، وقد يكون سيئَها[١٣٤٧].

الباقي...). (سير أعلام النبلاء) (٥/٣١٢).

(١٣٤٧) **مثال على من كان جيد العرض: عرض عبد الرحمن بن مهدي على مالك:**

قال يحيى بن سعيد: (عَرْضُ عبد الرحمن بن مهدي أحبُّ إليّ من سماع غيره). (العلل ومعرفة الرجال) (٣/٢٦٢ – رقم٥١٥٩).

وقال يحيى بن سعيد القطان: (ما قرأ عبد الرحمن بن مهدي على مالك أثبت مما سمع الناس). (الجرح والتعديل) (١/٢٥٣).

مثال على من كان سيء العرض: عرض حبيب بن أبي حبيب على مالك:

قال ابن حِبَّان في حبيب بن أبى حبيب: (... كان يورق بالمدينة على الشيوخ، ويروي عن الثقات الموضوعات، كان يُدخل عليهم ما ليس من أحاديثهم، فكل من سمعه بعرضه فسماعه ليس بشيء؛ فإنه كان إذا قرأ أخذ الجزء بيده ولم يعطهم النسخ، ثم يقرأ البعض ويترك البعض، ويقول: قد قرأت كله. ثم يعطيهم فينسخونها، فسماع ابن بكير وقتيبة

وإما أن يحدِّث الشيخ بطريقة الترقيع، وهي أن يذكر الشيخُ السندَ فيذكر أحد تلاميذه المتنَ، أو العكس[١٣٤٨].

عن مالك كان بعرض حبيب). (المجروحين) (١/٢٦٥).

قال ابن مُحْرِز: (سمعت يحيى- يعني ابن معين- وذُكر له يحيى بن بكير المصري، قيل له: إنه يحدِّث بالموطأ عن مالك بن أنس. قال: وأي شيء كان يسوى، إنما كان بعرض حبيب، وكان حبيب كذابًا، كان يعرض لهم خمس ورقات ثم يقول لهم: عرضت لكم عشرة. ثم قال يحيى بن مَعِين: وهو لا يحسن يقرأ حديث ابن وهب، فكيف يقرأ الموطأ؟!). (الضعفاء الكبير) للعقيلي (٢/٢٦٤).

(١٣٤٨) **مثاله**:

قال إبراهيم بن موسى الفراء الصغير: (سمعت جريرًا يقول: ليس هذه الأحاديث التي أحدثكم عن الأعمش سمعتها كما أحدثكم، إنما كان الأعمش يذكر الإسناد، فيقول بعض أصحابه: خبر هذا كذا، وخبر هذا كذا. فنكتبه عنهم، ويذكر الخبر، فيقول بعض أصحابه: إسناد هذا كذا وكذا. فنكتبه عنهم. قال إبراهيم: فلما سمعت ذلك منه لم أكتب عنه عن الأعمش شيئًا. قال إبراهيم الحربي: فحدثت بذلك ابن نمير، فقال: هكذا

وقد يكثر الحضور في مجلس التحديث، فيحتاج الشيخ إلى

ينبغي أن يكون سماع أبي وابن فضيل ووكيع ونظرائهم مرقعًا، ولكن هؤلاء كتموا ذلك، وذاك تكلم به). (الكفاية) (ص٩٣).

وقد يذكر الشيخ المتن دون السند، أو يذكر بعض السند ثم يذكر السند في مجلس آخر، أو بعد أن يُسأل من التلاميذ:

قال مالك: (كنا نجلس إلى الزهري وإلى محمد بن المنكدر، فيقول الزهري: قال ابن عمر كذا وكذا. فإذا كان بعد ذلك جلسنا إليه، فقلت: الذي ذكرتَ عن ابن عمر مَن أخبَرك به؟ قال: ابنه سالم). (الكفاية في علم الرواية) (ص٢١١).

وقال أبو داود السجستاني: (سمعت أبا عبد الله سئل عن المحدث يذكر الحديث، يعني فيقال من دون فلان، فيقول: فلان. جائز؟ قال: نعم. قلت: يؤلفها- أعنى الذي يسمع هكذا- قال: نعم يؤلفه، وهل كان شريك يحدِّث إلا هكذا، كان يذكر الحديث فيقول فلان، فيقال: عمن؟ فيقول: عن فلان). (الكفاية في علم الرواية) (ص٢١١).

مُستَملٍ يبلِّغ عنه[١٣٤٩]. وقد يكون المستملي جيد الإملاء، وقد

(١٣٤٩) المستملي: هو الرجل الذي يقف قريبًا من الشيخ ليسمَع الشيخَ ثم يُسمِع مَن كان بعيدًا، والمملي هو الشيخ نفسه.

وإنما جاء المستملي بصيغة الطلب (مستملٍ)؛ لأنه يبدأ ويطلب من الشيخ الإملاء للتلاميذ، فيقول: مَن ذكرتَ رحمك الله؟ فيقول الشيخ: حدثنا فلان، حدثنا فلان. فيسمَع المستملي ويكتب ما سمع ويبلِّغ.

وقد يتخذ الشيخ أكثر من مستملٍ:

قال أبو حاتم: (ولقد حضرت مجلس سليمان بن حرب ببغداد، فحزروا من حضر مجلسه أربعين ألف رجل، وكان مجلسه عند قصر المأمون، فبنى له شبه منبر، فصعد سليمان، وحضر حوله جماعة من القواد عليهم السواد، والمأمون فوق قصره قد فتح باب القصر، وقد أرسل سترًا يشفُّ وهو خلفه، يكتب ما يُملي، فسُئل أول شيء: حديث حوشب بن عقيل؟ فلعله قد قال: حدثنا حوشب بن عقيل. أكثر من عشر مرات، وهم يقولون: لا نسمع. فقال مستملٍ ومستمليان وثلاثة، كل ذلك يقولون: لا نسمع. حتى قالوا: ليس الرأي إلا أن يحضر هارون المستملي. فذهب جماعة فأحضروه، فلما حضر قال: مَن ذكرتَ؟ فإذا صوته

خلاف الرعد، فسكتوا، وقعد المستملون كلهم، فاستملى هارون...). (الجرح والتعديل) (١٠٨/٤).

وهذا يعني أن التلميذ قد يأخذ من فم الشيخ مباشرة، وقد يأخذ من المستملي، ومن الأمثلة على هذا:

قال أبو طاهر محمد بن علي بن محمد بن يوسف الواعظ: (قال لي يوسف بن عمر القواس: حضرت مجلس القاضي المحاملي، وكان له أربعة مستملين يستملون عليه، وكنت لا أكتب في مجلس الإملاء إلا ما أسمعه من لفظ المحدِّث، فقمت قائمًا؛ لأني كنت بعيدًا من المحاملي بحيث لا أسمع لفظه، فلما رآني الناس أفرجوا لي وأجازوني حتى جلست مع المحاملي على السرير، فلما كان من الغد جاءني رجل فسلَّم علي وقال لي: أسألك أن تجعلني في حِلٍّ. فقلت له: من ماذا؟ قال رأيتك أمس قمت في المجلس وتخطيت رقاب الناس، فقلت في نفسي إنك قصدتَ القيام لتخطي رقاب الناس، لا لسماع الحديث، فرأيت رسول الله ﷺ في المنام وهو يقول لي: من أراد سماع الحديث كأنه يسمعه مني، فليسمعه كسماع أبي الفتح القواس. أو كما قال). (تاريخ بغداد) (٣٢٦/١٤).

يكون سيئَه[١٣٥٠].

وقال محمد بن عبد الله بن عمار: (ما كتبت قط من في المستملي، ولا التفتُّ إليه، ولا أدري أي شيء يقول، إنما كنت أكتب من في المحدِّث). (أدب الإملاء) (ص١٧١).

(١٣٥٠) قال السمعاني رحمه الله: (وكان بعضُ السلف يملي وله مستمل كيّس ذو شهامة ومعرفة- فمدحه وأثنى عليه- وبعضهم كان بخلاف ذلك، فأطلق لسانه). (أدب الإملاء) للسمعاني (ص٩٠).

ومن الأمثلة على من كان سَيِّئَ الاستملاء، لا يلتزم لفظ الشيخ:

قال ابن رجب: (وممن كان يستملي استملاءً سيِّئًا: إبراهيم بن بَشَّار الرمادي، كان يملي على الناس ما يحدِّث به سُفْيَان بن عيينة بزيادة وتغيّر، قاله أحمد ويحيى...). (شرح العلل) لابن رجب (٤٢٠/١).

ومن الأمثلة على استملاء غير المشتغلين بالحديث:

قال محمد بن أحمد بن البراء: كان بواسط وراق ينظر في الأدب والشعر، ولا يعرف شيئًا من الحديث، وكان لعمرو بن عون الواسطي

وما يُحَدّثُ به الشيخ إما أن يكون من اختياره[١٣٥١]، أو

ورَّاق مستمل يلحن كثيرًا فقال: أَخَّروه، وتقدم إلى الوراق الذي كان ينظر في الأدب أن يقرأ عليه، فبدأ فقال: حدثكم هَشْيم. فقال: هُشَيم، ويحك! فقال: عن حَصين. فقال: عن حُصين، ويلك! ثم قال عمرو بن عون: ردونا إلى الوراق الأول، فإنه وإن كان يلحن فليس يمسخ). (أدب الإملاء) (ص٩٥).

ومن الأمثلة على بلادة بعض المستملين:

قال إسحاق بن وهب: (كنا عند يزيد بن هارون، وكان له مستملٍ يقال له: بَرْبَخٌ، فسأله رجل عن حديث، فقال يزيد: حدثنا به عِدَّةٌ. قال: فصاح به المستملي: يا أبا خالد، عِدَّة ابن من؟ فقال: عِدَّة ابن فَقَدْتُكَ). (أدب الإملاء) (ص٩٠).

(١٣٥١)مثال على مَن يحدِّث من اختياره:

قال أحمد بن محمد بن أحمد الأمين: (كتبت عن أبي الحسن القزويني مجالس إملاء في مسجده، فيما كان يخرج المجلس لنفسه عن شيوخه، ولا يدع أحدًا يخرجه له، إنما كان يدخل إلى منزله أي جزء وقع بيده خرج وأملى منه عن شيخ واحد جميع المجلس، ويقول: حديث رسول الله

اختيار تلاميذه [١٣٥٢].

ﷺ لا يُنتقَى). (تاريخ ابن عساكر) (١٠٩/٤٣).

وقال الحُمَيدي: (قال لنا الوليد بن مسلم: إن تركتموني، حدثتُكم عن ثقات شيوخنا، وإن أبيتم، فسلوا نحدّثْكم بما تسألون). (المعرفة والتاريخ) (٤٢١/٢).

(١٣٥٢) وإما أن يحدِّث من اختيار التلاميذ، وله صورتان:

الصورة الأولى: السؤال.

وهو أن يسأله التلاميذ التحديث بأحاديث معينة، فيحدِّثهم بها، وسؤالهم إما أن يكون من حفظهم أو من أطراف كتبوها ممن يعلم بحديثه.

قال شعبة: (كنت آتي قتادة فأسأله عن حديثين، فيحدِّثني، ثم يقول: أزيدك؟ فأقول: لا، حتى أحفظهما وأتقنهما). (الجامع لأخلاق الراوي) (رقم ٤٤٩).

وقال الدُّورِي: (سمعت يحيى يقول: سمعت جريرًا يقول: ما كتبت عند منصور شيئًا، كنت أجيء بأطراف، فأقعد إليه فأسأله عنها، فإذا نظر إليَّ حككت رأسي، ومسحت وجهي). (تاريخ ابن مَعِين برواية الدُّورِي)

(١٤٥٨).

وقال سفيان بن عيينة: (كنت ألزم أيوب بالليل عند عمرو بن دينار، وكنت أفيده عن عمرو بن دينار رءوس الأحاديث، وأذهب معه فأسأل له عن تلك الأطراف، وكان يسألني: كم روى عمرو عن فلان؟ وكم روى عن فلان؟ فأقصُّها عليه، ثم أكتب له من كل شيخ شيئًا، وأسال له عَمْرًا عنها. وكتبت له أطرافًا عن يحيى بن سعيد الأنصاري). (الجرح والتعديل) (١/٥٠).

وقال ابن أبي حاتم: (كان أبو زرعة قَلَّ يوم إلا يُخرِج معه إلى المسجد كتابين أو ثلاثة كتب، لكل قوم كتابهم الذي سألوا فيه، فيَقرأ على كل قوم ما يتفق له القراءة من كتاب، ثم يقرأ للآخر كتابه الذي قد سأل فيه أوراق، ثم يقرأ للثالث كمثل ذلك، فإذا رجعوا أولئك في يومهم يكون قد أخرج معه كتابهم، فيجيء إلى الموضع الذي كان يقرأ عليهم إلى ذلك المكان، فيبتدئ فيَقرأ من غير أن يسألهم: إلى أين بلغتم؟ وما أول مجلسكم؟). (الجرح والتعديل) (١/ ٣٣٢).

الصورة الثانية: الانتخاب.

وصورته: أن يدفع الشيخ كتابه للتلاميذ، فينتخبوا منه ما يريدون،

ويضعوا على ما انتخبوه علامة، وإما أن يكتبوا ما انتخبوه قبل المجلس أو أثناءه، والتحمل إما أن يكون بطريق العَرْض أو بطريق السماع.

مثال على الانتخاب قبل المجلس والعَرْض على الشيخ:

قال صالح بن محمد الملقب بجزرة: (دَخَلْتُ الرَّيَّ، وَكَانَ فَضْلَكُ يُذَاكِرنُي حَدِيثَ شُعْبَةَ، فَأَلْقَى عَلَيَّ لشُعْبَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ صُبَيْحٍ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (**هَذَا خَالِي، فَلْيُرِنِي امْرُؤٌ خَالَهُ**). فَلَمْ أَحْفَظْ. فَقَالَ فَضْلَكُ: أَنَا أُفِيدُكَهُ، إِذَا دَخَلتَ نَيْسَابُورَ ترى شيخًا حسن الشّيبِ، حَسَنَ الوَجهِ، رَاكبًا حِمَارًا مصريًّا، حسَنَ اللّباسِ، فَإِذَا رَأَيتَه فَاعلم أَنَّهُ مُحَمَّدُ بنُ يَحْيَى، فسَلْهُ عَنْ هَذَا، فَهُوَ عِندَهُ عَن سَعِيدِ بنِ وَاصلٍ، عَن شُعبَةَ. فَلَمَّا دَخَلْتُ نَيْسَابُورَ اسْتَقبلنِي شَيْخٌ بِهَذَا الوَصْفِ، فَقُلْتُ: يُشبِهُ أَنْ يَكُونَ. فسَأَلتُ عَنه، فَقَالُوا: هُوَ مُحَمَّدُ بنُ يَحْيَى، فَتَبِعْتُه إِلَى أَنْ نَزَلَ، فسلَّمْتُ عَلَيْه، وَأَخْبَرتُه بِقصدِي إِيَّاهُ، فَنَزَلتُ فِي مَسْجِدِهِ، وَكَتَبْتُ مَجْلِسًا مِنْ أَصولِهِ، فَلَمَّا خَرَجَ وَصَلَّى قَرَأْتُهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قُلْتُ: حَدَّثَكُم سَعِيدُ بنُ عَامِرٍ عَنْ شُعْبَةَ؟ فذَكَرْتُ الحَدِيثَ. فَقَالَ لِي: يَا فَتَى، مَنْ يَنْتخبْ هَذَا الاَنتخَابَ، وَيَقْرَأْ هَذِهِ القِرَاءةَ، يعلمْ أَنَّ سَعِيدَ بنَ عَامِرٍ لا يحدِّث عن شعبة بمثل هذا الحَدِيثِ. فَقُلْتُ: نَعَمْ، أَيُّهَا الشَّيْخُ

حَدَّثكُم سَعِيدُ بن واصل؟ فقال: نعم). (سير أعلام النبلاء) (١١/١٠).

وقال صالح بن محمد الملقب جزرة: (كنت شارطت هشام بن عمار على أن أقرأ عليه كل ليلة بانتخابي ورقة، فكنت آخذ الكاغد الفرعوني وأكتب مقرمطًا، فكان إذا جاء الليل أقرأ عليه إلى أن يصلي العتمة، فإذا صلى العتمة يقعد وأقرأ عليه، فيقول: يا صالح، ليس هذه ورقة، هذه شقة). (سير أعلام النبلاء) (٤٢٦/١١).

مثال على الانتخاب قبل المجلس والسماع من الشيخ:

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: (قال لي أبي: اذهب إلى أبي إبراهيم الترجماني، فأقرئه السلام، وقل له: وَجّهْ إلي بكتاب شعيب بن صفوان. قال: فجئت إليه، فأقرأته من أبي السلام، وقلت له: يقول لك أبي: ابعث إليَّ بكتاب شعيب بن صفوان. قال: نعم، يا أبا مسعود، أخرج كتاب شعيب بن صفوان. قال: فأخرجه فدفعه إليَّ. قال: فجئت به إلى أبي، قال: فجعل ينظر فيه، قال: ثم قال لي: ما رأيت أحسن من هذه الأحاديث، اكتب. قال: فجعل ينتقي ويُملي علي، قال: ثم ذهب أبي وذهبت معه إلى أبي إبراهيم، فقرأها علينا). (تاريخ بغداد) (٢٦٢/٦).

وقال يعقوب بن سُفْيَان: (سمعت سليمان بن حرب، وقال له بعض البصريين بمكة: إن عارم . يعني محمد بن الفضل . فكر أنك سمعت من حماد بن سلمة معي؟ فاختلط سليمان، فقال: أنا أسمع مع أبي النعمان. ثم سكت، ثم قال: وأبو النعمان أَهْلٌ أن أسمع معه، ولكن الحق أحق ما قيل، إنما كان كلم جرِير بن حازم حماد بن سلمة أن يحدِّث وهبًا، فاجتمعنا وانتخبنا هذه الأحاديث، واختلفنا، وكان الكتاب بيدي أغيِّر فيه وأصحِّح، وهم ينظرون معي). (المعرفة والتاريخ) (٦٦٩/٢).

وقال أبو زرعة: أتيت أحمد بن حنبل، فقلت: أَخْرِجْ إليَّ حديث سفيان، فأخرج إليَّ أجزاء كلها سفيان، سفيان، ليس على حديث منها: (ثنا) فلان، فظننت أنها عن رجل واحد، فجعلت أنتخب، فلما قرأ عليَّ جعل يقول في الحديث: (ثنا) وكيع ويحيى، و (ثنا) فلان. قال: فعجبت من ذلك. قال أبو زرعة: فجهدت في عمري أن أقدر على شيء من هذا، فلم أقدر). (شرح علل الترمذي) (٤٧٩/١).

مثال على الانتخاب أثناء المجلس:

وذلك بأن يُعلِم المنتخِبُ الشيخَ بما ينتخب أولًا بأول، ثم يقوم الشيخ

بالتحديث على أهل المجلس، وبذلك تحصل كتابة الحديث المنتخَب حال تحمُّله.

قال أبو عمرو المستملي: (أملى علينا إسحاق بن منصور سنة إحدى وخمسين ومئتين، مسلم بن الحجاج ينتخب عليه، وأنا أستملي، فنظر إسحاق بن منصور إلى مسلم، فقال: لن يعدم الخير ما أبقاك الله للمسلمين). (سير أعلام النبلاء) (٥٦٣/١٢).

مثال على وضع العلامة في كتاب الشيخ على ما ينتخب:

وسبب هذه العلامة: إما لأجل تيسر معارضة ما كتبوه به، أو لإمساك الشيخ أصله بيده، أو للتَّحديث منه، أو لكتابة فرع آخر منه.

قال الخطيب: (أنا أبو رشيد محمد بن أحمد بن محمد الأدمي الزاهد بنيسابور، نا أبو سهل محمد بن سليمان الصعلوكي إملاءً، نا أبو قريش محمد بن جمعة الحافظ، نا النضر بن سلمة، نا النضر بن شميل، نا قُرَّة، عن أبي الزبير، عن أبي الطفيل، عن معاذ بن جبل: أن النبي ﷺ جمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء في غزوة تبوك.

وأنا أبو رشيد، نا أبو سهل الصعلوكي، نا محمد بن إسحاق السراج، نا

قتيبة، نا الليث، عن أبي الزبير، عن أبي الطفيل، عن معاذ بن جبل، عن النبي ﷺ، بمثله.

قال أبو العباس السراج: رأيت على هذا الحديث في كتاب قتيبة ستَّ علامات: منها علامة أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني، وأبي بكر بن أبي شيبة، وغيرهم. كان أبو الحسن علي بن أحمد النعيمي يُعلِّم على ما ينتخبه في أصول الشيوخ **صاداً ممدودةً**، وكان أبو محمد الخلال يُعلِّم **طَاءً ممدودةً** أيضًا، وكانت علامة محمد بن طلحة النِّعَالِيِّ **حـاءَيْنِ** إحداهما إلى جنب الأخرى، وكانت علامة أبي الفضل علي بن الحسين بن الفلكي الهمذاني نزيل نيسابور **صـورة همزتين**.

وكلهم كان يُعلِّم في الحاشية اليُمنَى من الورقة بحبر، ورأيت علامة أبي الحسن الدارقطني في أصلٍ لبعض الشيوخ في الحاشية اليُسرَى خطًّا عريضًا بالحمرة، وكذلك كان هبة الله بن الحسن الطبري يُعلِّم بالحمرة، إلا أنها كانت خطًّا صغيرًا على أول إسناد الحديث). (الجامع لأخلاق الراوي) (٢/ ١٥٨).

على طريقة الشيوخ(١٣٥٣).

وقد يكون الشيخ ممّن يمنع التلاميذ من الكتابة أو

(١٣٥٣) الأبواب: هي الأبواب الفقهية كالصلاة والزكاة وغيرهما.

والشيوخ: كأحاديث شعبة أو سفيان، ومن الأمثلة على هذا:

قال ابن الأعرابي: (كان أبو قِلَابة يملي حديث شعبة على الأبواب من حفظه، ثم يأتي قوم فيملي عليهم حديث شعبة على الشيوخ. وما رأيت أحفظ منه، وكان من الثقات). (تهذيب التهذيب) (٣١٩/٥).

وقال الآجُرِّيُّ: (سمعت أبا داود يقول: ما رُئِي لوكيع كتاب قطُّ، وأملى عليهم وكيع حديث سفيان عن الشيوخ. ثم قال: لا عُدْتُ لهذا المجلس أبدًا). (سؤالات الآجري) (ص١١٥ - رقم ٤٨).

وقال يعقوب بن سفيان: (وسمعت عليًّا- يعني ابن المديني- وقوم يختلفون إليه في أبواب قد كان صنف، فرأيته يقرأ عليهم حفظًا أبواب السجدة...). (المعرفة والتاريخ) (١٣٧/٢).

الإصلاح[١٣٥٤]، **وقد يكون ممّن يسمح بذلك**[١٣٥٥].

(١٣٥٤)

تحديث الشيخ.

(١٣٥٥)**ومن الأمثلة على الشيوخ الذين يمنعون من الكتابة أو الإصلاح**:

عبد الله بن المبارك:

قال يحيى بن مَعِين: (كان ابن مبارك لا يدعهم يُصلِحون عنده، فكان يقرؤه عليهم مرتين وثلاثة وأربعة، ولا يضبطونها جيدًا، وكان علي بن الحسن بن شقيق يشبه أن يكون قد ضبطها). (معرفة الرجال) (٢/٧٧ – رقم ١٦٩).

أيوب بن أبي تَمِيمَة السَّختياني:

قال جرير بن حازم عن أيوب: (قلت له: كنتَ تكره أن تُكْتَب الأحاديث عنك، ثم أراهم اليوم يَعرِضون الكتب عليك فتقوِّمها؟ فقال: إني على رأيي الأول، ولكن لما كتبوا عني كان أن يعرضوها علي فأقوِّمها لهم أحب إلي من أن أدعها في أيديهم. يعني يقول: لا يكتبون عني

الخطأ). (علل أحمد) (١/١٧٥- رقم ١٢٠).

شعبة بن الحجاج:

قال عَفَّان بن مسلم: (كنا عند شعبة، وكان قاعدًا في المحراب، فتحوَّل إلى موضع المنارة، فقالوا له: حدِّثنا. فسمع وَقْعَ الأقلام، فقال: لئن كتبتم لا أحدثكم). (المحدِّث الفاصل) (رقم النص ٨١٨).

وقال يحيى القطان: (جاء خارجة بن مصعب إلى شعبة، وليس عنده أحد، فأخرج رقعة، فجزع شعبة، فقلت: إنما هي أطراف. فلم يقل شيئًا). (العلل ومعرفة الرجال) (٣/٢٤٠ – رقم ٥٠٥٥).

وللتلاميذ مع الشيخ الذي يمنع من الكتابة عدة حالات:

الحالة الأولى: **الحرص على الكتابة والإصلاح، مع منع الشيخ منهما**.

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: (سمعت أبي يقول: كان سفيان بن عيينة لا يبصر بها. قال: وكنت أجلس مما يليها؛ حتى لا يراني أكتب. قال: وكانت معه عصًا، وكان إذا رأى أحدًا يكتب أشار بها إليه، فيجيء فيمنعه...). (العلل ومعرفة الرجال) (٣/٣٨٣ – رقم ٥٦٨٣).

وقال ابن المثنى: (سمعت محمد بن عبد الله الأنصاري يقول: من لم يزعم من أصحاب الأشعث ممن كان يلزم الأشعث، أنه كان يراني إلى جنبه، فهو من الكذَّابين. قال: وكنت أكتب عند الأشعث أقول بيدي هكذا، وأكتب من تحت ثوبي، فضرب بيده علي فقال: ما هذا؟ وغضب، قال: فلما كان الغد لم آته...). (الكامل) لابن عدي (٣٦٧/١).

وقال يحيى بن مَعِين: (قال حجاج: كنت أقرأ عليه- يعني على ابن أبي ذئب- فإذا ذهبت أُصلِح كتابي أمسك بيدي، فكنت أقوم فأُصلِحه خلف الأسطوانة. قال يحيى بن مَعِين: وهذا أشد ما يكون من العسر).

قال يحيى بن مَعِين: (وقال- يعني حجاج-: قرأ علينا شعبة كتاب حماد في مجلس، فتشوَّش عليَّ، فقلت: آه آه! ثم قمت، قلت: أبول. فخرجت من المجلس، فقال شعبة: لا والله، ما به بول، ولكنه خرج ينظر في كتابه). (معرفة الرجال) (٧٧/٢ . رقم ١٦٩ - ١٧١).

الحالة الثانية: الكتابة قبل المجلس عمن كتب عنه، ثم التحمل من الشيخ:

كان بعضهم إذا كان شيخه يمنع من الكتابة، ذهب فكتب عن أحد

تلاميذه الذين كتبوا عنه، ثم ذهب بالكتاب ليسمع من الشيخ به.

قال قُرَاد أبو نوح: (كنت آتي عبد الله بن عثمان- يعني صاحب شعبة- فأكتب حديث شعبة، ثم آتي شعبة فأسأله، فيحدِّثني كما أملى علي). (علل أحمد) (٢٦١/١ . رقم ٣٨٠).

الحالة الثالثة: الكتابة من حفظه بعد المجلس، ومن الأمثلة على هذا:

شعبة بن الحجاج:

كان شعبة يمنع من الكتابة؛ ولذا اضطر بعض تلاميذه للكتابة بعد المجلس:

قال علي بن المديني: (ذكرتُ ليحيى أصحابَ شعبة، فقال: أنا لا أسمي لك أحدًا، كان عامتهم يمليها عليهم رجل إلا خالد ومعاذ، قال: كنا إذا قمنا من عند شعبة جلس خالد ناحية، ومعاذ ناحية، فكتب كل واحد منهما بحفظه، وأما أنا فكنت لا أكتب حتى أجيء البيت). (الجرح والتعديل) (٢٤٨/١).

عمرو بن دينار:

كان عمرو بن دينار يمنع من الكتابة؛ ولذا اضطر بعض تلاميذه للكتابة بعد المجلس:

قال سفيان بن عيينة: (قيل لعمرو: إن سفيان بن عيينة إذا ذهب البيت يكتب عنك. فاستلقى عمرو على فراشه في المسجد، فبكى، فقال: أُحَرِّجُ بالله على كل مسلم يكتب عنِّي شيئًا. وقال لي عمرو: يا غلام، أنا حين كنت مثلك لا أنسى شيئًا أسمعه. وقال سفيان: ذُكر لي أن عَمْرًا قال: يكتبون عني خطايا). (المعرفة والتاريخ) (١/١٩).

الحالة الرابعة: الكتابة عن أحد التلاميذ بعد المجلس، ومن الأمثلة على هذا:

أشعث بن عبد الملك الحُمْراني:

قال ابن المثنى: (سمعت الأنصاري يقول: من لم يزعم من أصحاب الأشعث ممن كان يلزم الأشعث أنه كان يراني إلى جنبه، فهو من الكذَّابين، قال: وكنت أكتب عند الأشعث أقول بيدي هكذا، وأكتب من تحت ثوبي، فضرب بيده علي، فقال: ما هذا؟ وغضب. قال: فلما كان الغد لم آته. قال: فلقيني قريش بن أنس، فقال لي: إن الأشعث قد افتقدك، قال: أما إنه لم يجئ. فقلت: لقد هممت أن أعرض حديثه على

عمرو بن عبيد، قال: فطلب إلي فأتيته، قال: وكان الأشعث يقول لنا: أنتم في رجيع). (الكامل) لابن عدي (٣٦٧/١).

وقال يحيى بن سعيد: (كان الأشعث الحُمْرَاني لا يملي علينا، إنما كنا نحفظ عنه). (علل أحمد) (٤٩٤/١ – رقم ١١٤٦).

ولأجل منعه من الكتابة اضطر بعض تلاميذه للأخذ عن بعضهم:

قال معاذ بن معاذ: (كتبت عنه– يعني محمد بن أبي حفصة– عن الزهري، ورغبت عنه. قيل لمعاذ: لِمَ؟ قال: رأيته يأتي أشعث بن عبد الملك، فإذا قمنا جلس إلى صبيان فأملوها عليه. قال: فقلت لمعاذ: مَن هذا يا أبا المثنى؟ قال: محمد بن أبي حفصة). (تهذيب التهذيب) (١١٤/٧).

شعبة بن الحجاج كان يمنع من الكتابة، فلجأ الكثير من تلاميذه إلى إملاء أحدهم:

قال علي بن المديني: (ذكرت ليحيى أصحابَ شعبة، فقال: أنا لا أسمي لك أحدًا، كان عامتهم يمليها عليهم رجل، إلا خالد ومعاذ. قال:

كنا إذا قمنا من عند شعبة جلس خالد ناحية، ومعاذ ناحية، فكتب كل واحد منهما بحفظه، وأما أنا فكنت لا أكتب حتى أجيء البيت). (الجرح والتعديل) (١/٢٤٨).

وقال يحيى بن سعيد: (كان سهيل- أي: ابن صبرة العجلي- يخرج من عند شعبة، فيجيء، فيجلس، فيملي عليهم ما حدث به شعبة). (العلل ومعرفة الرجال) (٣/ ٤٦٢ - رقم ٥٩٦٩).

وقال سليمان بن حرب: (كان شعبة إذا قام من المجلس أملى عليهم أبو داود. أي ما مرَّ لشعبة). (تاريخ بغداد) (٩/ ٢٥)، (ميزان الاعتدال) (٣/ ٢٩٠).

أيوب بن أبي تميمة السَّختياني، كان يمنع من الكتابة، فلجأ بعض تلاميذه إلى إملاء أحدهم.

قال حاتم بن وردان: (كان يحيى وإسماعيل ووُهَيْب وعبد الوهاب يجلسون إلى أيوب، وإذا قاموا جلسوا كلهم حول إسماعيل يسألونه: كيف قال؟ قال: وابن عُلَيَّة يرد). (المعرفة والتاريخ) (٢/ ١٣٠).

وقد يكون الشيخ عَسِراً في الرواية، وقد يكون سهلًا[١٣٥٦].

(١٣٥٦) قال ابن فارس: (عَسَرَ) العَيْنُ وَالسِّينُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى صُعُوبَةٍ وَشِدَّةٍ. فَالعُسْرُ: نَقِيضُ الْيُسْرِ. (معجم مقاييس اللغة) (٤/ ٣١٩).

وللعسر عند الشيوخ عدة صور:

الصورة الأولى: **الامتناع من التحديث**.

قال المعلّمي: والعَسِرُ في الرواية هو الذي يمتنع من تحديث الناس إلا بعد الجهد. (التنكيل) (١/ ٤٤٥).

قال يحيى الوحاظي: (سألت سعيد بن عبد العزيز عن حديث، فامتنع عليَّ، وكان عَسِرًا). (سير أعلام النبلاء) (٨/ ٣٥).

وقال أبو داود: (سمعت أحمد، سئل عن شعيب بن أبي حمزة؟ قال: شعيب لا بأس به، أو قال: ثقة، ولكن من سمع منه؟ كان شعيب رجلًا يمتنع في الحديث). (سؤالات أبي داود) (٢٩٩).

الصورة الثانية: التحديث بالقليل من الأحاديث:

لقد كان بعض الشيوخ عَسِرًا، لا يحدِّث إلا بالقليل من الحديث:

قال أبو بكر بن عيَّاش: (كان الأعمش إذا حدث بثلاثة أحاديث قال: قد جاءكم السيل. قال أبو بكر: وأنا اليوم مثل الأعمش). (الجامع لأخلاق الراوي) (رقم ٣٧٤).

وقال صالح بن محمد الأسدي: (كان علي بن الجعد يحدِّث بثلاثة أحاديث لكل إنسان عن شعبة، وكان عنده عن مالك ثلاثة أحاديث، كان يقول: إنه سمعها من مالك في ثلاثة أعوام). (تهذيب التهذيب) (٥/ ٦٥٦).

وقال خالد الحذاء: (كنا نأتي أبا قِلابة، فإذا حدثنا بثلاثة أحاديث قال: قد أكثرت).(المحدِّث الفاصل) (رقم النص ٨٢٣).

وقال يحيى بن سعيد القطان: (لزمت شعبة عشرين سنة، فما كنت أرجع من عنده إلا بثلاثة أحاديث، وعشرة أكثر ما كنت أسمع منه في كل يوم). (تاريخ بغداد) (١٤/ ١٣٦).

الصورة الثالثة: العسر في إعادة الحديث.

ومن الأمثلة على من كان عَسِراً في إعادة الحديث:

قال الحارث بن أبي أسامة: (كان يزيد بن هارون إذا جاءه مَن فاته المجلس قال: يا غلام، ناوله المنديل). (أدب الإملاء) للسمعاني (ص ٨١- ٨٤).

وقال رجل ليزيد بن هارون: (يا أبا خالد، فاتني حديث المعراج والشفاعة، تعيده عليَّ؟ فقال يزيد: مَن غاب خاب، وأكل نصيبه الأصحاب). (أدب الإملاء والاستملاء) (ص ٨١).

وقال سفيان ابن عيينة: (قالوا للزهري في حديث ذكره: أَعِدْه علينا. قال: إعادة الحديث أشد من نقل الصخر). (الجامع لآداب الراوي وأخلاق السامع) (١٩٧/١).

وقال أيوب: (سألت سعيد بن جبير عن حديث بعد ما قام. فقال: ليس كلَّ حين أحلب فأشرب). (أدب الإملاء) للسمعاني (ص٨٢).

الصورة الرابعة: **العسر عند استفهام الحديث**.

ومن الأمثلة على من كان عَسِراً عند الاستفهام:

قال ابن عمار: (كان – أي حفص بن غِيَاث– عَسِرًا في الحديث جدًّا، لقد استفهمه إنسان حرفًا في الحديث، فقال: والله لا سمعته مني، وأنا أعرفك). (ميزان الاعتدال) (٥٦٧/١).

وقال ابن مُحْرِز: (وسمعت أبا بكر– يعني عبد الله بن محمد بن أبي شيبة – وأكثروا عليه الاستفهام والترداد، فقال: هؤلاء يريدون أن يحدِّثوا بالسريانية أو بالفارسية). (معرفة الرجال) (ص٢١٩).

ومن صور العسر أيضًا: المنع من الكتابة، أو عدم إعطاء التلاميذ الكتاب للنسخ، وقد سبق الكلام عليهما.

قال علي بن المديني: (سمعت يحيى بن سعيد يقول: كان ابن أبي ذئب عَسِرًا.

قال علي: قلت: عَسِرًا؟ قال: أَعْسَرُ أهل الدنيا إن كان معك كتاب قال: اقرأه، وإن لم يكن معك كتاب، فإنما هو حفظ). (تاريخ بغداد) (٥١٥/٣).

وقال علي بن عياش: (كان شعيب بن أبي حمزة عندنا من خيار الناس، وكنت أنا وعثمان وابن دينار من ألزم الناس له، وكان ضنينًا

وقد يحصل للشيخ شيء من عدم التيقُّظِ والانتباه أثناء المجلس(١٣٥٧).

بالحديث، وكان يَعِدُنا بالمجلس، فنقيم نقتضيه إياه، فإذا فعل فإنما كتابه بيده ما نأخذه، وكان من صنف آخر في العبادة واعتزال الناس، إنما كان يصلي ثم يخرج). (تاريخ أبي زرعة الدمشقي) (ص٢٠١ – رقم ١٠٥١).

(١٣٥٧) **ومن صور عدم التيقظ والانتباه**:

- **النوم أثناء المجلس**:

قال أحمد بن حنبل: (كان مالك إذا حدَّث من حفظه كان أحسن مما يعرضون عليه، يقرءون عليه الخطأ، وهو شبه النائم). (شرح علل الترمذي) لابن رجب الحنبلي (٤١٨/١).

وقال إسحاق بن عيسى بن الطباع: (لا أعد القراءة شيئًا بعد ما رأيت مالكًا يُقرَأ عليه وهو ينعس. وقد روي عن يحيى بن يحيى قريب من هذا). (أدب الإملاء) (ص ٨).

وقال الحميدي: (ورأيت ابن وهب عند جرير الرازي، وجرير يحتبي نائم

مثقل، وابن وهب نائم مثقل، وكاتبه الأصبغ بن فرج يقرأ على جرير ويمر مرَّ السهم في القراءة، وجرير نائم وابن وهب نائم).(المعرفة والتاريخ) (١٨٣/٢).

وقال أبو بكر الإسماعيلي: (أحمد بن محمد بن عبد الكريم الوزان أبو محمد، جرجاني صدوق، ضعف في آخر عمره، كتبت عنه في صحته، ثم كنت أمر به يُقرَأ عليه وهو نائم، أو شبه النائم). (سؤالات السهمي) (رقم النص ١٣٩).

وقال القاضي عياض: (حدثونا عن أحمد بن عمر العذري أن بعض شيوخه، وأراه أبا الحسن بن بُنْدَار القزويني، كان يكثر نومه حين السماع، فشقَّ عليهم كثرة تنبيهه وإيقاظه، فعمد بعض السامعين وأعدَّ قرطاسًا فيه قطع حلاوة شديدة العَقد صعبة على المضغ، فكان إذا رأى الشيخ يغازله النوم وتأخذه السِّنة، أدخل في فيه قطعة من تلك القطع، فيشتغل الشيخ بلوكها، وتوقظه حلاوتها وشدة مضغها، حتى إذا فنيت ومضت مدة وغازله النوم ثانية، فعل به مثل ذلك، فاستراحوا من تعب إيقاظه ومشقته عليه وعليهم بهذه الحيلة، ومن إفساد السماع بتركه ونومه، وشكرت هذه الفعلة لفاعلها واستنبل فيها). (الإلماع) للقاضي عِيَاض (ص١٤٤).

فصل في التلميذ

والتلميـــذ إمـــا أن يأخـــذ عـــن الشـــيخ حفظًـــا[١٣٥٨]،

- **التحدث أثناء المجلس**:

قال محمد بن عبد الله بن زكريا النيسابوري: (جئت إلى شيخ عنده الموطأ، وكان يُقرَأ عليه، ويتحدث الشيخ مع قوم، فلما فُرغ من القراءة قلت: أيها الشيخ، يُقرَأ عليك وأنت تتحدث؟ فقال: كنت أسمع. فلم أرجع إليه). (سؤالات السهمي) (رقم النص١١٢).

(١٣٥٨) **وقد يستظهر التلميذ قبل المجلس**:

مثاله:

قال ابن محرز: (سمعت يحيى بن مَعِين يقول: سمعت سفيان بن عيينة يقول: ما كتبت حديثا قط، إنما كنا نأتي المحدث وقد حفظناه، فإن زاد فيه كُليمة عرفناها، ليس نحن صُحُفيين، إلا أبو بكر بن عيَّاش، فإنه لا أدري ما هو). (معرفة الرجال) (٢/١٣٥. رقم ٤٢٠).

وأخْذُ التلميذ حفظًا يرجع إلى عدة أسباب:

- **السبب الأول**: عدم إملاء الشيخ.

- **السبب الثاني**: منع الشيخ للكتابة. وقد سبق الحديث عن السببين الأولين.

- **السبب الثالث**: أن يكون التلميذ أعمى أو أمِّيًا.

وقد يستعين الأعمى والأمِّيُّ بمَن يكتب له أثناء المجلس.

ومن الأمثلة على مَن استعان بمن يكتب له لكونه أعمى:

قال عقبة بن خالد: (رأيت أبا معاوية عند هشام بن عروة، ومعه رجل يكتب). (الجرح والتعديل) (٢٤٧/٧).

لأن الراوي وإن كان أعمى فقد يُلَقَّن من الكتاب ويُقرَأ عليه.

ومن الأمثلة على مَن استعان بمن يكتب له لكونه أمِّيًّا:

قال يحيى بن مَعِين: (كان أبو عوانة أميًّا، يستعين بإنسان يكتب له، وكان يقرأ الكتب). (الجرح والتعديل) (٤١/٩).

وقال عبد الله بن أحمد: (سمعت أبي يذكر عن إسماعيل بن عُلَيَّة، أنه كان يعيب أبا عوانة، قال: رأيت هارون الأعور يكتب له). (علل أحمد)

(١/ ٤٦٠ – رقم ١٠٥٠).

لأن الراوي وإن كان أميًّا فقد يُلَقَّن من الكتاب ويُقرَأ عليه، وقد يكون ممن يقرأ ولا يَكتب، فالأمي على نوعين:

النوع الأول: لا يقرأ ولا يكتب.

قال ابن مَعِين: (كان جعفر بن برقان أميًّا؛ لا يقرأ ولا يكتب، وكان رجل صدق). (تاريخ ابن معين برواية الدُّورِي) (٥٠٦٧).

النوع الثاني: لا يكتب ولكنه يقرأ.

مثاله:

قال يحيى بن مَعِين: (كان أبو عوانة أميًّا يستعين بإنسان يكتب له، وكان يقرأ الكتب). (الجرح والتعديل) (٩/٤١).

وقال ابن مَعِين: (حماد بن خالد الخياط ثقة، وهو مدني، وكان أميًّا لا يكتب، وكان يقرأ الحديث). (الجرح والتعديل) (٣/١٣٦).

السبب الرابع: اتكال التلميذ على حفظه.

فإن من التلاميذ من كانت عادته عدم الكتابة؛ اعتماداً على

حفظه، وقد ذكر الترمذي أن أكثر الذين مضَوا كانوا لا يكتبون:

قال أبو عيسى الترمذي: (ويروى عن ابن أبي ليلى نحو هذا غير شيء، وكان يروي الشيء مرة هكذا، ومرة هكذا بغير الإسناد، وإنما جاء هذا من قِبَل حفظه؛ لأن أكثر من مضى من أهل العلم كانوا لا يكتبون، ومن كتب منهم إنما كان يكتب بعد السماع). (شرح علل الترمذي) (٤١٥/١).

وقال المعلّمي مبينًا هذا الأمر: (واعلم أن المتقدمين كانوا يعتمدون على الحفظ...). (التنكيل) (٤٠٧/١).

وهذه أمثلة على بعض الذين لم يكونوا يكتبون:

- إبراهيم بن يزيد النخعي:

قال إبراهيم: (ما كتبت شيئًا قط). (المعرفة والتاريخ) (٢/ ٦٠٩)، (المحدِّث الفاصل) (رقم النص ٣٦٧).

وقال الذهبي في إبراهيم النخعي: (وكان يحفظ، فإنه قال: ما كتبت حديثًا قط). (ميزان الاعتدال) (٢١٨/٣).

أو كتابة[١٣٥٩]،

ـ طاوس بن كَيْسَان:

قال سفيان: (وحدثنا عمرو بن إبراهيم، أن طاوسًا كان يقول: ما مسكت الورق. وكان عمرو يقول فيه: بلغني عن طاوس). (المعرفة والتاريخ) (٢/٧٠٠).

ـ عامر بن شَرَحيل الشعبي:

قال الشعبي: (ما كتبت سوداء في بيضاء قط، ولا حدثني رجل بحديث فأحببت أن يعيده علي، ولا حدثني رجل بحديث إلا حفظته). (الجرح والتعديل) (٦/٣٢٣)، (المحدِّث الفاصل) (رقم النص ٣٦٥).

(١٣٥٩)وللرواة الذين يكتبون عدة أحوال:

الحالة الأولى: أن يكتب أثناء المجلس بنفسه:

قال أبو داود: (قلت لأحمد: الأشجعي- يعني عبيد الله بن عبيد الرحمن-؟ قال: كان يكتب في المجلس، فمن ذاك صح حديثه). (تاريخ بغداد) (١٠/٣١٢).

وقال يحيى بن مَعِين: (وكان صدقة بن خالد يكتب عند المحدثين في ألواح، وأهل الشام لا يكتبون عند المحدثين، يسمعون ثم يجيئون إلى المحدث، فيأخذون سماعهم منه). (تاريخ ابن مَعِين برواية الدُّورِي) (رقم ٥٢٨٦).

وقال الميموني: (سمعتُه يقول- يعني أحمد بن حنبل- وذكر الشاميين، فقال: صدقة بن خالد، ثقة مأمون، ما بلغني أن أحدًا من الشاميين كان يكتب حديثه بيده غيره، فذاك بَيّنٌ في حديثه). (الجامع في العلل ومعرفة الرجال) (رقم النص ٥١١).

وقد ينظر الشيخ معه فيما يكتبه أو ثقة غيره من باب التثبت:

قال طلحة بن عبد الملك رحمه الله: (أتيت القاسم، وسألته عن أشياء، فقلت: أكتبها؟ قال: نعم. فقال لابنه: انظر في كتابه، لا يزيد علي شيئًا. قلت: يا أبا محمد، إني لو أردت أن أكذب لم آتك. قال: إني لم أرد، إنما أردت إن أسقطت شيئًا يعدله لك). (المحدِّث الفاصل) (رقم النص ٧٠٤).

الحالة الثانية: أن يسمع مع غيره.

والسماع مع الغير له صورتان:

الصـــورة الأولى: أن يكتب أحد التلاميذ أثناء المجلس، والتلاميذ ينظرون معه ثم يأخذونها منه لينسخوها.

مثالها:

قال عبد الرزاق بن همام: (لما قدم علينا سفيان قال لنا: ائتوني برجل يكتب خفيف الكتاب. فأتيناه بهشام بن يوسف، فكان هو يكتب ونحن ننظر في الكتاب، فإذا فرغ ختمنا الكتاب حتى ننسخه). (المعرفة والتاريخ) (١/٧٢١).

الصورة الثاني: أن يأتي أحد التلاميذ بنسخة يعرضها على الشيخ، أو يصححها أثناء السماع من الشيخ، والتلاميذ ينظرون معه ثم يأخذها التلاميذ منه لينسخوها.

مثالها:

قال يعقوب بن سفيان: (سمعت سليمان بن حرب، وقال له بعض البصريين بمكة: إن عارمًا . يعني محمد بن الفضل . فكر أنك سمعت من حماد بن سلمة معي؟ فاختلط سليمان فقال: أنا أسمع مع أبي

النعمان؟ ثم سكت. ثم قال: وأبو النعمان أهل أن أسمع معه، ولكن الحق أحق ما قيل، إنما كان كلم جَرِير بن حازم حماد بن سلمة أن يحدِّث وهبًا، فاجتمعنا وانتخبنا هذه الأحاديث واختلفنا، وكان الكتاب بيدي أُغيِّر فيه وأصحح، وهم ينظرون معي). (المعرفة والتاريخ) (٦٦٩/٢).

وقال ابن الجنيد: (وسألت يحيى عن حفص بن ميسرة؟ فقال: لا بأس به، سماعه من زيد بن أسلم عرض، أخبرني من سمع حفص بن ميسرة يقول: كان عَبَّاد بن منصور يعرض على زيد بن أسلم ونحن نسمع معه...). (سؤالات ابن الجنيد) (٣١١).

وفي بداية الأمر كان مجرد سماع الراوي مع غيره، ثم أخذ سماعه لينسخه أمرًا كافيًا لجواز الرواية، ثم زاد المحدثون مسألة السماع مع الغير؛ حيطة وتوقيًا، فأصبحت عادتهم أنهم يكتبون في آخر ما سمعوه من كتاب على شيخ أسماء من سمع هذا الكتاب على الشيخ، فمن وجد سماعه مثبتًا على الكتاب، كان له أخذه ونسخه والرواية منه، ومن لم يكن اسمه مثبتًا، فليس له النسخ ولا الرواية منه.

الحالة الثالثة: كتابة ما يريد أن يسمعه من الشيخ قبل

المجلس من أصل الشيخ، أو نسخة مصححة عنه، كأن يعطيه الشيخ كتابه لينسخه، ثم يعرضه على الشيخ أو يسمع به، أو أن يأخذ التلميذ نسخة من أحد تلاميذ الشيخ، ثم يعرضها على الشيخ أو يسمع بها.

قال العلامة المعلّمي: (عادة المحدثين من طلبة العلم والمجتهدين منهم أن يستنسخ كل منهم الكتاب قبل أن يسمعه على الشيخ، ثم يسمع في كتاب نفسه، ويصحح نسخته، وكثير منهم يستنسخ قبل كل مجلس القطعة التي يتوقع أن تقرأ في ذلك المجلس، إلى أن يتم الكتاب). (التنكيل) (٣٠٢/١).

مثال على إعطاء الشيخ كتابه للتلميذ حتى ينسخه قبل السماع ثم يحدِّثه به:

قال أبو زرعة: (أتينا شيخًا ببغداد يقال له: عمر بن إسماعيل بن مجالد، فأخرج إلينا كراسة لأبيه فيها أحاديث جياد عن مجالد وبيان والناس، فكنا نكتب إلى العصر، وقرأ علينا...). (سؤالات البَرْذَعي) (٥٢١/٢).

وقال سعيد بن منصور: (كنت أخذت منه بعض كتبه- أي: رشدين بن سعد- لأكتبه وأسمع منه، ثم كسلت عن ذلك، فكان يجيء إلى القيسارية فيقول لأصحابنا: إنسان منكم أخذ لنا كتابًا، وليس يرده علينا، وذُكر عنه سلامة وعقل). (المعرفة والتاريخ) (٢/١٨٦).

وقال أبو نعيم: (كان عبيد الله بن إياد بن لقيط ثقة، وكان عريف قومه، وكانوا قد صيروا إليه حفر الخندق بالكوفة، فكان يجيء فيحفرون قدامه، وكانت له صحيفة فيها أحاديثه، فإذا جاءه إنسان رمى إليه بتلك الصحيفة، فكتب منها ما أراد، وقرأ عليه). (تاريخ ابن معين برواية الدُّورِي) (رقم ١٣٠٥).

ومن صورها: أن يأخذ التلميذ نسخة أحد التلاميذ حتى ينسخها قبل المجلس ثم يقرأها على الشيخ، أو أن يمتلك نسخة جاهزة. وقد سبق ذكر بعض الأمثلة على هذه الصور فيما يقرأ على الشيخ (ص ؟؟؟).

وطريقتهم في هذه الحالة أن يصحح النسخة ويغير فيها أثناء تحديث الشيخ.

قال يحيى بن مَعِين: (قال حجاج: كنت أقرأ عليه- يعني على ابن أبي ذئب- فإذا ذهبت أصلح كتابي أمسك بيدي، فكنت أقوم فأصلحه خلف الأسطوانة). قال يحيى بن مَعِين: (وهذا أشد ما يكون من العسر). قال يحيى بن مَعِين: (وقال- يعني حجاج-: قرأ علينا شعبة كتاب حماد في مجلس، فتشوش علي، فقلت: آه آه! ثم قمت، قلت: أبول، فخرجت من المجلس، فقال شعبة: لا والله ما به بول، ولكنه خرج ينظر في كتابه). (معرفة الرجال) (٢/٧٧ - رقم ١٦٩- ١٧١).

وقد سبق ذكر بعض الأمثلة على هذا فيما يقرأ على الشيخ (ص ؟؟؟).

الحالة الرابعة: أن لا يكتب التلميذ أثناء السماع؛ لأجل أن الشيخ سيعطيه الكتاب بعد المجلس لينسخه.

وطريقتهم في هذه الحالة أن ينظروا في الكتاب الذي يريدون نسخه أثناء التحديث.

مثالها:

قال يحيى بن مَعِين: (قدم علينا إسماعيل بن عيَّاش، فنزل شارع عمرو

الرومي، فقعد على روشن، وقرأ على الناس صحيفة ورمى بها إليهم، فلم آخذ منها شيئا؛ لأني لم أكن أنظر فيها). (تاريخ بغداد) (٦/٢٠٠).

وقال محمد بن عبيد الطنافسي: (قدم علينا عبيد الله بن عمر العمري، فقعد فوق بيت، ثم قرأ صحيفة على الناس، وليس ينظرون فيها، ثم رمى بها فقعدوا فنسخوها). (تاريخ ابن مَعِين برواية الدوردي) (٢٤٨١).

وقال عباس الدُّورِي: (سمعت يحيى بن مَعِين يقول، وذُكر عنده إسماعيل بن عيَّاش، فقال يحيى: كان إسماعيل بن عيَّاش يقعد ومعه ثلاثة أو أربعة، فيقرأ كتابًا وهم معه، والناس مجتمعون، ثم يلقيه إليهم فيكتبونه جميعًا، ولم ينظر في الكتاب إلا أولئك الثلاثة أو الأربعة. سمعت يحيى يقول: شهدت إسماعيل بن عيَّاش وهو يحدِّث هكذا، فلم أكن آخذ منه شيئًا، ولكني شهدته يملي إملاءً، فكتبت عنه). (تاريخ ابن معين) (رقم ٤٩٠١).

وقال ابن مُحْرِز: (سمعت يحيى بن مَعِين يقول: قال لنا ابن نمير: سمعنا من عبيد الله مئة حديث، قالوا له: تفصل فيما بينهما؟ قال: لا والله، أكذبكم قرأ علينا من فوق سطح. ثم دفع إلينا الكتاب، قال: انسخوه. فنسخناها). (معرفة الرجال) (٢/١٤٨- رقم ٤٦٧).

وقال حُجَين بن المثنى: (قدم علينا إسرائيل بغداد، فقعد فوق بيت، وقام رجل والناس قد اجتمعوا، فأخذ دفتره فجعل يسأله من الدفتر، حتى أتى عليه أو على عامته، والناس قعود لا ينظرون فيه، فقام الشيخ، فقعد الناس فكتبوه). (تاريخ ابن معين برواية الدُّورِي) (٢٤٨٢).

الحالة الخامسة: الكتابة بعد السماع.

والكتابة بعد المجلس لها عدة أسباب:

. بسبب أن الشيخ لا يملي.

. بسبب منع الشيخ من الكتابة. وقد سبق الكلام عن هذين السببين.

. بسبب اتكال التلميذ على الحفظ.

وقد ذكر الترمذي أن الذين كتبوا من الماضين إنما كانوا يكتبون بعد السماع:

قال أبو عيسى الترمذي: (أكثر من مضى من أهل العلم كانوا لا يكتبون، ومن كتب منهم إنما كان يكتب بعد السماع). (شرح علل الترمذي) (١/٤١٥).

مثاله:

الإمام محمد بن إسماعيل البخاري.

قال محمد بن الأزهر السجزي: (كنت بالبصرة في مجلس سليمان بن حرب، والبخاري جالس لا يكتب، فقلت لبعضهم: ما لأبي عبد الله لا يكتب؟ فقال: يرجع إلى بخارى فيكتب من حفظه). (شرح علل الترمذي) (١٧٧/١).

وقال أحيد بن أبي جعفر والي بخارى: (قال محمد بن إسماعيل يومًا: رُبَّ حديث سمعته بالبصرة كتبته بالشام، ورب حديث سمعته بالشام كتبته بمصر. فقلت له: يا أبا عبد الله بكماله؟ قال: فسكت). (تاريخ بغداد) (١١/٢).

والكتابة بعد المجلس قد تكون بعده بزمن قريب، وقد تكون بعده بزمن بعيد:

أمثلة على الكتابة بعد المجلس بزمن قريب:

قال يحيى بن سعيد القطان: (كنت أنا وخالد- يعني ابن الحارث- ومعاذ- يعني ابن معاذ- وما تقدماني في شيء قط- يعني من العلم-،

وكنت أذهب أنا ومعاذ وخالد بن الحارث إلى ابن عون، فيخرج، فيقعدان ويكتبان، وأجيء فأكتبها في البيت). (الجرح والتعديل) (٢٤٨/١)، (الكامل) لابن عدي (١٠٠/١).

وقال هُشَيم بن بَشير: (ما كتبت حديثًا قطُّ في مجلس كنت أسمعه، ثم أجيء إلى البيت فأكتبه). (المحدِّث الفاصل) (رقم النص ٣٨٥).

وقال وكيع: (ما كتبت عن الثوري حديثًا قطُّ، كنتُ أحفظه، فإذا رجعت إلى المنزل كتبته). (المعرفة والتاريخ) (٧١٦/١).

وقال ابن إدريس: (ما كتبت عند الأعمش، ولا عند حصين، ولا عند ليث، ولا عند أشعث؛ إنما كنت أحفظ ثم أجيء فأكتب في البيت). (المحدِّث الفاصل) (رقم النص ٣٧٨).

وقال حماد بن سلمة: (كنت أمر بالشيخ فأسمع الأحاديث العشرة وأقل وأكثر، فأحفظها، ثم أجيء فأكتبها). (تقييد العلم) (ص١١١).

أمثلة على من كتب بعد المجلس بزمن بعيد:

قال أحمد: (كان هُشَيم سمع من عوف، فلم يكتبها حتى جاء إلى واسط، فكتبها). (علل أحمد) (٣٢٠/٢ – رقم ٢٤١٩).

وقال عبد الله بن أحمد: (قال أبي: وسمعت من ابن رجاء هذين الحديثين ولم أكتبهما، وسمعت من عبد الله بن داود الخُرَيبِي حديثين ولم أكتبهما، وسمعت من عاصم بن علي حديثين ولم أكتبهما، وسمعت من يحيى بن سليم حديثًا واحدًا، ثم رأيت أبي بعد سنين كتب هذه الأحاديث أو بعضها، كتبها من حفظه، فظننت أنه خاف أن ينساها فكتبها). (العلل ومعرفة الرجال) (٣/٤٣٤- رقم ٥٨٤٢).

وقال الآجري: (قلت لأبي داود: إسحاق بن منصور بن حيان الأسدي؟ قال: هذا من خيار الناس، مات وهو شاب، كان لا يكتب الحديث، كان يحضر المجالس يتحفظ ثم كتب بأخرة). (سؤالات الآجري) (١٨).

وقال عبد الله: (قال أبي: سمعت من عمرو بن عاصم ببغداد حديث جندب، عن حذيفة، عن النبي ﷺ: (**لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه**). ولم أكتبه حتى خرج- يعني من بغداد). (العلل) (١٤٤٦).

الحالة السادسة: منهم من يكتب، فإذا حفظه محاه:

ومنهم من كان يكتب لأجل أن يحفظ ما كتبه في صدره، لا ليبقيه، فإذا حفظه محاه:

قال مالك رحمه الله: (ولم يكن القوم يكتبون، إنما كانوا يحفظون، فمن كتب منهم الشيء، فإنما كان يكتبه ليحفظه، فإذا حفظه محاه). (جامع بيان العلم) (ص ٩٠).

وعن محمد بن سيرين أنه كان لا يرى بكتاب الحديث بأسًا، فإذا حفظه محاه.(المحدِّث الفاصل) (رقم النص ٣٧١).

وهذه بعض الأمثلة على من فعل هذا:

قال عبد الرحمن بن سلمة الجُمَحِي: (سمعت عبد الله بن عمرو يحدِّث عن رسول الله ﷺ حديثًا، فكتبته، فلما حفظته محوته. قال: (**قد أفلح من أسلم، وكان رزقه كفافاً، وصبر عليه**). (المحدِّث الفاصل) (رقم النص ٣٧٠).

وعن عقبة بن أبي حفصة، عن أخيه، عن عاصم بن ضمرة، أنه كان يسمع الحديث ويكتبه، فإذا حفظه دعا بمقراض فقرضه).(المحدِّث الفاصل) (رقم النص٣٧٢).

وقال هشام بن حسان: (ما كتبت حديثًا قطُّ إلا حديث الأعماق، فلما حفظته محوته). (المحدِّث الفاصل) (رقم النص ٣٧٣)، (المعرفة

وقد يكتب على الوجه[١٣٦٠]، وقد ينتقي وينتخب بعض

والتاريخ) (٢/٢٣٨).

وقال هشام بن حسان أيضًا: (ما كتبت حديثًا قط، إلا حديثًا واحدًا أملى علي ابن سيرين. فقال: إذا حفظته فامحه). (الكامل) لابن عدي (١/٢١).

وقال أيوب: (لم أكتب عن محمد إلا حديث البرذون، فلما حفظته محوته). (المعرفة والتاريخ) (٢/٢٣٢).

وقال خالد الحذاء: (ما كتبت شيئًا قطُّ إلا حديثًا واحدًا، فلما حفظته محوته). (المحدِّث الفاصل) (رقم النص ٣٧٤).

وقال الفضل بن عنبسة الواسطي: (لم يكن عند حماد بن سلمة كتاب، إنما كتب حديث قيس بن سعد على باب، قال: يعني ثم محاه). (المحدِّث الفاصل) (رقم النص ٣٧٥).

(١٣٦٠) ويعنون بالكتابة على الوجه: أن يأخذ التلميذ جميع ما يقع له من حديث الشيخ، وأن لا يترك شيئًا منه، وعكسه الانتقاء والانتخاب.

ومن الأمثلة على الكتابة على الوجه:

قال ابن حِبَّان: (سمعت محمد بن إبراهيم بن أبى شيخ الملطي يقول: جاء يحيى بن مَعِين إلى عفَّان ليسمع منه كتب حماد ابن سلمة، فقال له: ما سمعتها من أحد؟ قال: نعم، حدثني سبعة عشر نفسًا عن حماد بن سلمة. فقال: والله لا حدثتك. فقال: إنما هو درهم، وأنحدر إلى البصرة وأسمع من التبوذكي. فقال: شأنك. فانحدر إلى البصرة، وجاء إلى موسى بن إسماعيل، فقال له موسى: لم تسمع هذه الكتب عن أحد؟ قال سمعتها على الوجه من سبعة عشر نفسًا وأنت الثامن عشر...). (كتاب المجروحين) (٣٢/١).

وقال أبو بكر الأثرم: (رأى أحمد بن حنبل يحيى بن مَعِين بصنعاء في زاوية، وهو يكتب صحيفة مَعْمَر، عن أبان، عن أنس، فإذا طلع عليه إنسان كتمه، فقال له أحمد بن حنبل: تكتب صحيفة مَعْمَر، عن أبان، عن أنس، وتعلم أنها موضوعة؟ فلو قال لك قائل: إنك تتكلم في أبان ثم تكتب حديثه على الوجه؟ فقال: رحمك الله يا أبا عبد الله، أكتب هذه الصحيفة عن عبد الرزاق عن مَعْمَر على الوجه، فأحفظها كلها وأعلم أنها موضوعة؛ حتى لا يجيء بعده إنسان فيجعل بدل أبان ثابتًا، ويرويها عن مَعْمَر عن ثابت عن أنس بن مالك، فأقول له: كذبتَ، إنما هي عن مَعْمَر عن أبان، لا عن ثابت). (الجامع لأخلاق الراوي وآداب

السامع) (رقم ١٥٨٠).

وقال أبو زرعة: (لما أتيت محمد بن عائذ، وكان رجلًا جافيًا، ومعي جماعة، فرفع صوته فقال: من أين أنتم؟ قلنا: من بلدان مختلفة، من خراسان، من الري، من كذا وكذا. قال: أنتم أمثل من أهل العراق. قال: ما تريدون؟ ورفع صوته، قلنا: شيئًا من حديث يحيى بن حمزة، فلم أزل أرفق به وأداريه، حتى حدثني بما معي، ثم قال: خذ الكتاب فانظر فيه. فأعطاني كتابه، فنظرت فيه، وكتبت منه أحاديث، ثم قال: خذ الكتاب فاذهب به معك. قال أبو زرعة: فدعوت له وشكرته على ما فعل. قلت: أنا أُجِلُّ كتابك عن حمله، وأنا أصيب نسخة هذا عند أصحابنا، فذهبت فأخذت من بعض أصحاب الحديث، فنسخته على الوجه...). (الجرح والتعديل) (٣٤٣/١).

وقال إبراهيم بن المنذر: (قدمت البصرة فجاءني علي بن المديني فقال: أول شيء أطلب: أَخرِجْ إليَّ حديث الوليد بن مسلم، فقلت: يا بن أُمّ، سبحان الله، وأين سماعي من سماعك؟! فجعلت آبى ويلحُّ، فقلت: أخبرني إلحاحك هذا ما هو؟ قال: أخبرك الوليد رجل الشام، وعنده علم كثير، ولم أستمكن منه، وقد حدثكم بالمدينة في المواسم، وتقع عندكم الفوائد؛ لأن الحُجاج يجتمعون بالمدينة من آفاق شتى، فيكون مع هذا

أحاديث الشيخ[١٣٦١].

بعض فوائده، ومع هذا بعض. قال: فأخرجت إليه فتعجب من كتابته، كاد أن يكتب على الوجه). (المعرفة والتاريخ) (٤٢٢/٢).

وقال ابن أبي حاتم: (سمعت أبي يقول: سألت يحيى بن معين عن منصور بن أبى مزاحم؟ فأثنى عليه وقال: كتبت عنه أحاديث بن أبي الوضاح على الوجه). (الجرح والتعديل) (١٧٠/٨).

(١٣٦١) **ومن الأمثلة على الانتقاء والانتخاب**:

قال أبو حاتم الرازي: (حضرت قتيبة بن سعيد ببغداد، وقد جاءه أحمد بن حنبل فسأله عن أحاديث؟ فحدثه، ثم جاءه أبو بكر بن أبى شيبة وابن نمير بالكوفة ليلة، وحضرت معهما، فلم يزالا ينتخبان عليه وأنتخب معهما إلى الصبح). (الجرح والتعديل) (١٤٠/٧).

وقال أبو زرعة الرازي: (أتيت أحمد بن حنبل فقلت: أخرج إليَّ حديث سفيان. فأخرج إليّ أجزاء كلها سفيان سفيان، ليس على حديث منها: ثنا فلان، فظننت أنها عن رجل واحد، فجعلت أنتخب، فلما قرأ عليّ، جعل يقول في الحديث: ثنا وكيع ويحيى، وثنا فلان. قال: فعجبت من

ذلك! قال أبو زرعة: فجهدت في عمري أن أقدر على شيء من هذا، فلم أقدر). (شرح علل الترمذي) (٤٨١/١).

وقال ابن أبي حاتم: (سألت أبي عن محمد بن الحسن بن المختار؟ فقال: كان ثبتًا حسن الحديث، وقدمت من العراق، وكان أبو زرعة قد كتب عنه الكثير، فنظرت في كتبه، وانتخبت، فكان أبو زرعة يكتب لي بعضًا، وأكتب أنا بعضًا، وكان الشيخ يوجب، وكان يقرأ علينا، ولا يقرأ إلا من أصله). (الجرح والتعديل) (٢٢٩/٧).

وقال عبد الرحمن بن مهدي: (اثنان إذا كتبت حديثهما هكذا رأيت فيه، وإذا انتقيتها كانت حسانًا: معمر وحماد بن سلمة). (المعرفة والتاريخ) (١٥٧/٣).

وأما نوعية الحديث المنتخب، فإنهم يحرصون على أمثل ما عند الشيخ؛ كصحيح حديثه، أو ما ليس عند غيره، أو ما لم يأخذوه من غيره.

ومن الأمثلة على انتقاء وانتخاب صحيح الحديث:

قال ابن أبي حاتم: (سألت أبا زُرْعَة عن حديث رواه إسماعيل بن

إبراهيم الترجماني، عن سعيد بن عبد الرحمن الجُمَحِي، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: (**من نسي صلاة فلم يذكرها إلا وهو مع الإمام**...). الحديث؟ فقال أبو زُرْعَة: هذا خطأ؛ رواه مالك عن نافع عن ابن عمر، موقوفًا، وهو الصحيح. وأُخبِرت أن يحيى بن مَعِين انتخب على إسماعيل بن إبراهيم، فلما بلغ هذا الحديث جاوزه، فقيل له: كيف لا تكتب هذا الحديث؟ فقال يحيى: فعل الله بي إن كتبت هذا الحديث). (تاريخ بغداد) (١٠/ ٩٨).

وقال ابن حجر في إسماعيل بن أبي أُوَيْس: (وروّينا في مناقب البخاري بسند صحيح، أن إسماعيل أخرج له أصوله، وأذن له أن ينتقي منها، وأن يُعلِّم له على ما يحدِّث به؛ ليحدِّث به، ويُعرِض عمَّا سواه، وهو مشعر بأن ما أخرجه البخاري عنه هو من صحيح حديثه؛ لأنه كتب من أصوله، وعلى هذا لا يحتج بشيء من حديثه غير ما في الصحيح، من أجل ما قدح فيه النسائي وغيره، إلا إن شاركه فيه غيره فيعتبر فيه). (الفتح) (١/٣٩١).

وقال عبد الله بن أحمد: (قال أبي: كنا نختلف إلى بَهْز بن أسد أنا ويحيى بن مَعِين وعلي بن المديني، وكان الذي ينتقي عليٌّ، وكان بَهْز

يُخرِج إلينا حديثه في غناديق وكراريس، فأخرج يومًا غنداقًا- أو كراسة- في أولها: عن حماد بن سلمة، وفي آخرها: عن عبد الله بن جعفر، فلما رأى يحيى بن مَعِين الفصل تطاول، ولمحته فعرفت ما يريد، فنكست حتى مر الرجل، فلما انقضى حديث حماد، قال يحيى: يا أبا الحسن، تجاوَزْها، تجاوَزْها.

فوضع الغنداق أو الكراسة من يده، وأخذ شيئًا آخر ينظر فيه).

قال عبد الله: (قال أبي: ولحقني من ذلك حشمة، فلما قمنا أقبلت على يحيى بن مَعِين، فقلت: يا أبا زكريا، أين الرجل؟ وما كان يضرنا أن نكتب منها خمسة أحاديث أو ستة. فقال: ما كنت أكتب من حديثه شيئًا بعد أن تبينت أمره). (الضعفاء) للعُقَيْلِي (٢/٢٣٩).

ومن الأمثلة على انتخاب التلاميذ ما ليس عند غير الشيخ، أو ما لم يأخذوه من غيره:

قال أحمد بن محمد بن سعيد: (كنا نحضر مع عبيد، يعني العجل، عند الشيوخ، وهو شاب، فينتخب لنا، فإذا أخذ الكتاب بيده طار ما في رأسه، فنكلمه فلا يجيبنا، فإذا خرجنا قلنا له: كلمناك فلم تجبنا؟! قال: إذا أخذتُ الكتاب بيدي يطير عني ما في رأسي، فيمر بي حديث

الصحابي، فكيف أجيبكم وأنا أحتاج أفكر في مسند ذلك الصحابي من أوله إلى آخره، هل الحديث فيه أم لا؟! وإن لم أفعل ذلك خفت أن أَزِلَّ في الانتخاب، وأنتم شياطين قد قعدتم حولي تقولون لم انتخبتَ لنا هذا؟! وهذا حدَّثنَاه فلان، أو كما قال). (تاريخ بغداد) (٦٥٨/٨).

وقال أبو حاتم: (كنا إذا اجتمعنا عند محدِّث أنا وأبو زُرْعَة كنت أتولى الانتخاب، وكنت إذا كتبت حديثًا عن ثقة لم أعده، وكنت أكتب ما ليس عندي، وكان أبو زُرْعَة إذا انتخب يكثر الكتابة، كان إذا رأى حديثًا جيدًا قد كتبه عن غيره أعاده). (الجرح والتعديل) (٣٦١/١).

وقال أبو زرعة: دفع إليَّ أحمد بن حنبل جزئين، فنظرت فإذا أحاديث المعتمر بن سليمان وبشر بن المفضل أحاديث قد كتبتها عن غيره، فأقبلت أتفكر وأنظر إليه، فأقول مرة: أكتبه. وأقول مرة: قد سمعتها من غيره، لا أكتبه. ففطن رحمه الله فقال: أراك قد سمعتها من غيرنا؟ قلت: نعم. قال عمَّن كتبتها؟ فقلت: عن مسدد. فقال: مسدد ثقة، اصفح، فصفحت فرأيت أحاديث حسانًا عن غندر وغيره. وقال: أحاديث خالد بن ذكوان عن الربيع عمن كتبتَها؟ قلت:عن مسدد). (الجرح والتعديل) (٣٤٤/١).

وقد يحصل للتلميذ شيء من عدم التيقُّظ والانتباه أثناء المجلس(١٣٦٢)

وقال محمد بن عثمان: (سمعت عليًّا يقول: قلت لعبد الرحمن بن مهدي وأنا عنده، وقد أخرج إلي كتاب همام، فقلت له: هات أنظر فيه. فقال: دعني حتى أملي عليك، فإذا فرغت منها فانظر فيها. فأملى عليَّ، ثم رمي بالكتاب إليَّ، فلم أجد فيه شيئًا إلا أحاديث معروفة، ولم أكتب منها شيئًا. فقال: أتراني كنت أترك منها شيئًا مما تريده). (سؤالات ابن أبي شيبة) (ص٨٢).

وقال المعمري: (كنت أتولى لهم الانتخاب، فإذا مر بي حديث غريب قصدتُ الشيخ، وحدي، فسألته عنه). (تاريخ بغداد) (٣٥٩/٨).

(١٣٦٢)**ومن صور عدم التيقظ والانتباه**:

- **النوم أثناء المجلس**.

قال الحميدي: (ورأيت ابن وهب عند جرير الرازي، وجرير يحتبي نائم مثقل، وابن وهب نائم مثقل، وكاتبه الأصبغ بن فرج يقرأ على جرير ويمر مرَّ السهم في القراءة، وجرير نائم وابن وهب نائم). (المعرفة

والتاريخ) (١٨٣/٢).

وقال ابن حِبَّان في ترجمة إبراهيم بن بَشَّار الرمادي: (ومن زعم أنه كان ينام في مجلس ابن عيينة فقد صدق...). (الثقات) لابن حِبَّان (٧٣/٨).

- الخروج من المجلس أثناء التحديث.

قال ابن المديني: (كان إسحاق بن إسماعيل الطالقاني معنا عند جرير، وكانوا ربما قالوا له: جئنا بتراب. وجرير يقرأ، فيقوم. وضعّفه). (تهذيب التهذيب) (٢٤٤/١).

ـ الابتعاد عن مجلس التحديث.

عن إسحاق الأزرق قال: (كنت عند جويبر أساله، وهو يحدِّثني، وهُشَيم في ناحية المسجد، فما ظننته يريد السماع، فلما فرغت قال: هات سماعي). (الكفاية في علم الرواية) (ص٨٧).

– النسخ وقت التحديث.

قال علي بن الحسن بن محمد الدقاق: (سمعت أبا الحسين بن سمعون، وكانوا يقرءون عليه الحديث، فرأى رجلًا ينسخ في حال القراءة، فقال له:

حضرت لتسمع أو لتنسخ؟ وقال: كن كأن رسول الله ﷺ جالس يحدّثنا ونسمع حديثه. إذا فرغ من القراءة يقول: الذي يكتب السماع فلان ينسخ أو يسمع). (الكفاية في علم الرواية) (ص٨٧).

وقال القاضي عِيَاض: (قرأت بخط الشيخ الفقيه أبي عبد الله مكي بن عبد الرحمن القرشي كاتب الفقيه أبى الحسن القابسي، قال: قعدت أنسخ، ونحن نسمع من الشيخ أبي الحسن، فحكى أن حمزة الكناني نهى بعضهم عن النسخ وهو يسمع، ثم سكت–يعني أبا الحسن– ولم ينهني ولم يأمرني بالتمادي). (الإلماع) للقاضي عِيَاض (ص١٤٣).

وقال الأزهري: (بلغني أن الدَّارَقُطْني حضر في حداثته مجلس إسماعيل الصفار، فجلس ينسخ جزءًا كان معه، وإسماعيل يملي، فقال له بعض الحاضرين: لا يصح سماعك وأنت تنسخ. فقال له الدَّارَقُطْني: فهمي للإملاء خلاف فهمك. ثم قال: تحفظ كم أملى الشيخ من حديث إلى الآن؟ فقال: لا. فقال الدَّارَقُطْني: أملى ثمانية عشر حديثًا. فعُدت الأحاديث فوُجدت كما قال. ثم قال أبو الحسن: الحديث الأول منها عن فلان عن فلان، ومتنه كذا. والحديث الثاني عن فلان عن فلان، ومتنه كذا. ولم يزل يذكر أسانيد الأحاديث ومتونها على ترتيبها في الإملاء، حتى أتى على آخرها، فتعجب الناس منه. أو كما قال). (تاريخ بغداد)

وكانوا يعرضون على الشيخ ما أخذوه عنه بعد المجلس (١٣٦٣).

(٣٦/١٢).

(١٣٦٣) ومعنى المعارضة والمقابلة:

يقال: قابل الكتاب بالكتاب، جعل فيه كل ما في الآخَر.

قال الزركشي: (قال النحاس في (صناعة الكتاب): ويقال: قابل بالكتاب قبالًا ومقابلة، أي جعله قبالته، وجعل فيه كل ما في الآخر. ومنه: منازل القوم تتقابل؛ أي: يقابل بعضها بعضًا، وهو بمعنى المعارضة؛ يقال: عارضت بالكتاب الكتاب، أي جعلت ما في آخرها مثل ما في الآخر، مأخوذ من عارضته بالثوب، إذا أعطيته وأخذت غيره). (النكت على مقدمة ابن الصلاح) (٥٨٢/٣).

وللمقابلة والمعارضة عدة صور:

الصورة الأولى: معارضة ما كتبه بأصل الشيخ، أو نسخة مصححة على أصل الشيخ.

قال السخاوي: (ويحصل العرض إما **بالأصل** الذي أخذه عن شيخه بسائر وجوه الأخذ الصحيحة، ولو كان الأخذ إجازة، أو **بأصل أصل الشيخ** الذي أخذ الطالب عنه المقابَل به أصله، أو **بفرع مقابل بالأصل** مقابلة معتبرة موثوقًا بها، أو بفرع قوبل كذلك على فرع، ولو كثر العدد بينهما؛ إذ الغرض المطلوب أن يكون كتاب الطالب مطابقًا لأصل مرويه وكتاب شيخه، فسواء حصل بواسطة فأكثر، أو بدونها). (فتح المغيث) (١٦٦/٢).

وهي إما أن يتولاها الطالب بنفسه، أو مع الشيخ، أو مع من يثق به.

قال السخاوي وهو يتكلم عن المعارضة: (وكذا يحصل إن كان الأصل بيد الشيخ، أو ثقة يقظ غيره تولاه الطالب بنفسه، أو ثقة يقظ غيره رفع حالة السماع أم لا، أمسك الأصل معه غيره أم كانا معًا بيده). (فتح المغيث) (١٦٦/٢).

مثال على من كان يعارض بنفسه ولا يثق بأحد:

قال السِّلَفِي: (سألت أبا عامر العبدري عن حمد الحداد؟ فقال: كتبنا

عنه، قل من رأيت مثله في الثقة، كان يقابل، ولا يثق بغيره). (سير أعلام النبلاء) (٢١/١٩).

مثال من كان يعارض مع من يثق به:

قال الخطيب في ترجمة محمد بن العباس بن أحمد بن محمد بن الفرات: (قال أبو القاسم الأزهري: ولم يكن لابن الفرات بالنهار وقت يتسع للنسخ؛ لأن مجالسه التي كان يقرأ فيها على الشيوخ كانت متصلة في كل يوم غدوة وعشية، وكان يحضر كتابه الذي قد نسخه من أصل الشيخ بعد الفراغ من تصحيحه ومقابلته؛ وذلك أن جارية له كانت تعارضه بما يكتبه، فلا يحتاج أن يغير كتابه وقت قراءته على الشيخ. أو كما قال الأزهري). (تاريخ بغداد) (١٢٣/٣).

الصورة الثانية: مقابلة الكتاب بعرضه على الشيخ نفسه.

ومن المحدثين من كان إذا كتب عن الشيخ، حرص على عرض ما كتبه على الشيخ ليصححه له.

ومن الأمثلة على هذا:

قال أبو مجلز: (كان **بَشيرِ بن نَهِيك** يكتب حديث أبي هريرة مما يسمع منه، فلما أراد بشير أن يرتحل من عنده، أتاه بما كتب عنه، فقرأ عليه، فقال: نعم). (المعرفة والتاريخ) (١١٩/٢).

وقال يحيى بن مَعِين: (كل ما كان غُنْدَر يحدِّث فما كان قد سمعه ثم عرضه على المحدث قال فيه: (حدثنا)، وإن كان قد سمع الحديث من المحدث، ولم يكن يعرضه عليه يقول: (فلان)، ولا يقول: (حدثنا)، وإذا كان في كتابه ما قد سمعه من المحدث ثم عرض عليه، كان في كتابه عين). (تاريخ ابن معين برواية الدُّورِي) (٤١٨٤)، (العلل ومعرفة الرجال) (١٨٦/٣- رقم ٤٨٠٢).

ويعني بقوله: (في كتابه عين)؛ أي: أنه يكتب عليه حرف العين، دلالة على أنه سمعه وعرضه على شيخه.

وقال يعقوب الفسوي: (وسمعت بعض أصحاب الحديث يقول لسليمان بن حرب: قال عبد الرحمن بن مهدي في حديث لشعبة اختلفوا فيه: كيف قال غُنْدَر؟ قال سليمان: يا مغفل، كان عبد الرحمن أنكد من أن يقول هذا، إنما قال كيف في كتاب غُنْدَر. قال سليمان: إن غُنْدَرًا كان يقول: **سمعت حديث شعبة وقرأ عليه**. قال سليمان: كان حديث

كتابه صحيحًا، فأما هو فكان كأنه أومأ به، كان لا يعقل هذا الأمر). (المعرفة والتاريخ) (٢/١٥٦).

وقال بشر بن عمر الزهراني: (ثنا هشام بن سعد، وسمعته، وقرأته عليه وَقَوَّمَه). (الكفاية) (ص٢٧٦).

وقال حماد بن إسحاق بن إبراهيم الموصلي: (قال لي أبي: قلت ليحيى بن خالد: أريد أن تكلم لي سفيان بن عيينة ليحدِّثني أحاديث. فقال: نعم، إذا جاءنا فأذكرني. قال: فجاءه سفيان بن عيينة، فلما جلس أومأت إلى يحيى، فقال له: يا أبا محمد، إسحاق بن إبراهيم من أهل العلم والأدب، وهو مكره على ما تعلمه منه، فقال سفيان: ما تريد بهذا الكلام؟ فقال: تحدثه بأحاديث. قال: فتكرَّه ذلك، فقال يحيى: أقسمت عليك إلا ما فعلت. قال: نعم، فليبكر إليَّ. قال: فقلت ليحيى: افرض لي عليه شيئًا، فقال له: يا أبا محمد، افرض له شيئًا. قال: نعم، قد جعلت له خمسة أحاديث. قال: زده. قال: قد جعلتها سبعة. قال: هل لك أن تجعلها عشرة؟ قال: نعم. قال إسحاق: فبكرت إليه، واستأذنت، ودخلت، فجلست بين يديه، وأخرج كتابه، فأملى علي عشرة أحاديث، فلما فرغ قلت له: يا أبا محمد، إن المحدَّث يسهو ويغفل، والمحدِّث

أيضًا كذلك، **فإن رأيت أن أقرأ عليك ما سمعته منك؟ قال: اقرأ فديتك، فقرأت عليه**، وقلت له أيضًا: إن القارئ ربما أغفل طرفه الحرف، والمقروء عليه ربما ذهب عنه الحرف، فأنا في حل أن أروي جميع ما سمعته منك؟ قال: نعم، فديتك، أنت والله فوق أن تستشفع أو يُشفع لك، فتعال كل يوم، فلوددت أن سائر أصحاب الحديث كانوا مثلك). (تاريخ بغداد) (٦/٣٣٩).

وقال أبو علي الحسن بن علي بن بُنْدَار الزنجاني: (قرأ يحيى بن يحيى النيسابوري الحافظ كتاب (الموطأ) على مالك، فلما فرغ منه قال لمالك: ما سكن قلبي إلى هذا السماع. قال: ولِمَ؟ قال: لأني خشيت أنه سقط منه بعيى، فقرأ مالك، فلما فرغ قال: ما سكن قلبي إليه؛ لأني أخشى أنه سقط من أذني شيء. قال: فما تريد؟ قال: أقرؤه أنا ثانيًا فتسمعه، فقرأه، فتم له سماع ثلاث مرات). (أدب الإملاء) (ص٨).

ولم يكن العرض على الشيخ بعد السماع مقتصراً على عرض الكتب، فقد يعرض التلميذ من حفظه على شيخه ما سمعه منه؛ حتى يقوِّمه له:

وهذه أمثلة على هذا:

قال القُرْقُساني: (كنت آتي الأوزاعي، فيحدِّث بثلاثين حديثًا، فإذا تفرَّق الناس عرضتها عليه، فلا أخطئ فيها، فيقول الأوزاعي: ما أتاني أحفظ منك). (المحدِّث الفاصل) (ص٣٩٩ – رقم ٤٠٩).

وقال الوليد بن شجاع: (ذهبت مع سفيان إلى هشام بن عروة، فجعل سفيان يسأل هشامًا، وهشام يحدِّثه، حتى إذا فرغ، قال له سفيان: أعيدها عليك؟ فأعادها عليه، ثم قام سفيان، وأذن لأصحاب الحديث، فدخلت معهم، فجعل إذا حدث أرادوا الإملاء، فقال لهم هشام: احفظوا كما حفظ صاحبكم. قالوا: لا نقدر أن نحفظ كما حفظ). (التمييز) للإمام مسلم (رقم ٢٦).

وقال عبد الله بن أحمد: (سمعته– يعني أباه– يقول: ابن أبي ذئب اسمه محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن أبي ذئب، وكان قوَّالًا بالحق. قلت: كيف سماع من سمع منه؟ قال: كان لا يملي عليهم، إنما كانوا يتحفظون، فمن حفظ حفظ، إلا أن حجَّاجًا قال: سمعت من ابن أبي ذئب ثم عرضتها عليه). (علل أحمد) (١/٥١١ – رقم ١١٩٥).

وقال عَفَّان بن مسلم: (ما سمعت من أحد حديثًا إلا عرضته عليه، غير شعبة؛ فإنه لم يمكني أن أعرض عليه). (الجامع لأخلاق الراوي)

(٤٦٣).

وقال عبد الرحمن بن مهدي: (أتينا أبا عوانة فقال: مَن على الباب؟ فقلنا: عَفَّان، وبَهْز، وحبان. فقال: هؤلاء بلاء من البلاء، قد سمعوا يريدون أن يعرضوا). (الجامع لأخلاق الراوي) (٤٦٣).

وقال أحمد بن حنبل: (كان عَفَّان يسمع بالغداة، ويعرض بالعشي). (تاريخ بغداد) (٢٧٤/١٢).

وقال عَفَّان بن مسلم: (ما سمعت من حماد بن سلمة حديثًا قط في المجلس إلا أتيته في منزله حتى أقرأه عليه). (تاريخ ابن مَعِين برواية الدُّورِي) (١٨١٩).

وقال الخلال: (أخبرني العباس بن محمد الدُّورِي، قال: ثنا جعفر الطيالسي، قال: سمعت يحيى يقول: لما قرأ علينا جرير الرازي عامة الكتب، قال لي عليُّ بن المديني: أريد أن أسأله: كيف كان سماعه من منصور؟ فقلت له: لا تفعل، أكرمنا الرجل. فقال: لا بد من أن أسأله.

فقال له: كيف سمعتَ هذه الأحاديث من منصور؟

فقال: وما سؤالك؟

فقال: أريد أن أعلم ذاك.

فقال: لا، أوْ تخبرني.

فقال له عليّ: سمعت عبد العزيز بن أبان يقول: سمعت سفيان، يقول: إنما عرض جرير على منصور عرضًا.

فقال جرير: إن كان كاذبًا فسوَّد الله وجهه في الدنيا والآخرة!

كنت أتحفظ الأحاديث عن منصور عشرةً، أو اثني عشر، أو خمسة عشر، ثم آتِي منصورًا فأسأله عنها، فيحدِّثني بها، ثم أقرؤها عليه بعدُ.

سمعت عبد الله: سمعت أبي يقول: فأظنه استُجيبَ له فيه). (المنتخب من علل الخلال) (ص٣١٨).

الصورة الثالثة: المعارضة مع المستملي بعد الكتابة من إملاء الشيخ:

قال السمعاني: (وإذا فرغوا من الكتابة، يقرأ المستملي الإملاء، والطلبة يعارضون كتابهم). (أدب الإملاء) (ص١٧٤).

الصورة الرابعة: المعارضة مع التلاميذ الذين كتبوا معه بعد

وقد يستفهم التلميذ أحداً غير شيخه في المجلس(١٣٦٤).

المجلس:

مثاله:

قال ابن عيينة: (كنت أختلف إلى الزهري وأنا حديث السن، ولي ذؤابتان، فأملى يومًا حديثًا عن أبي سلمة وسعيد، فلما فرغنا جلسنا نقابل، فاختلف القوم، فقال بعضهم: عن أبي سلمة. وقال بعضهم: عن سعيد. وابن شهاب يسمع، فقال: ما تقول أنت يا صبي؟ فقلت: عن كلاهما. فضممت الكاف، فجعل يعجب من ضبطي ويضحك من لحني). (المحدِّث الفاصل) (ص١٩٦ – رقم ٧١).

(١٣٦٤) وقد يستفهم التلميذ غير الشيخ؛ كالمستملي، أو أحد الحضور، إذا فاته شيء، أو إذا لم يسمع جيداً.

ومن الأمثلة على هذا:

قال الأعمش: (كنا نجلس إلى إبراهيم، فتتسع الحلقة، فربما تحدث بحديث فلا يسمعه من تنحى عنه، فيسأل بعضهم بعضًا عما قال، ثم يروونه عنه، وما سمعوه منه). (تاريخ أبي زرعة الدمشقي) (ص٢٢٤ –

رقم ١٢١٨).

وقال حماد بن سلمة: (ربما خفي علينا الحرف، فنسأل أصحابنا: ما كان؟ فيخبروننا، فنكتبه). (الكفاية) (ص٩١).

وقال عبد الرحمن بن مهدي: (كنا عند حماد بن زيد، فسأله رجل فقال: يا أبا إسماعيل، كيف قلت؟ فقال: استفهم من يليك). (الكفاية) (ص٩١).

وقال مجاهد بن موسى: (سمعت هُشَيما، وازدحمنا عليه، يقول: كان بعضهم يأخذ من بعض). (الكفاية) (ص٩١).

وقال أحمد بن أبي الحواري: (استفهمت عبد الله بن إدريس كلمة من حديث، فأفهمنيها بعض أصحاب الحديث، فقلت: إني أحب أن أسمعها من فيه. قال عبد الله: هو كما قال؛ كنا يأخذ بعضنا على بعض). (تاريخ أبي زرعة الدمشقي) (ص٢٢٤ – رقم ١٢١٦).

وقال خلف بن تميم: (كتبت من سفيان الثوري عشرة آلاف حديث، أو نحوها، فكنت أستفهم جليسي، فقلت لزائدة: يا أبا الصلت، إني كتبت عن سفيان عشرة آلاف حديث أو نحوها. فقال لي: لا تحدث منها إلا

فهرس المراجع

- **أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية، مع تحقيق: كتابه الضعفاء وأجوبته على أسئلة الْبَرْذَعِي، المؤلف: سعدي الهاشمي. الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، طبعة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.**

- **أخبار القضاة، المؤلف: أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفِ بن حَيَّانَ بْن صَدَقَةَ الضَّبِّيّ البَغْدَادِيّ، المُلَقَّب بِوَكِيع، (المتوفى: ٣٠٦هـ). صححه وعلق عليه وخرّج أحاديثه: عبدالعزيز مصطفى المراغي. الناشر: المكتبة التجارية الكبرى، بشارع محمد علي بمصر لصاحبها: مصطفى محمد. الطبعة: الأولى، ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م.**

- **أدب الإملاء والاستملاء، المؤلف: الإمام أبو سعيد عبدالكريم بن**

بما تحفظ بقلبك وتسمع أذنك. قال: فألقيتها). (المحدِّث الفاصل) (رقم النص ٨٦٧).

وقال أبو زرعة: (ثنا أحمد بن يونس، قال: ثنا حبان، قال: ثنا الأعمش، قال: كنا نجلس إلى إبراهيم، فتتسع الحلقة، فربما يحدِّث بالحديث فلا يسمعه من تنحى عنه، فيسأل بعضهم بعضًا عما قال، ثم يروونه عنه وما سمعوه منه). (الكفاية) (ص٩١).

محمد السمعاني. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

- الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل، (المتوفى: ٥٤٤هـ). المحقق: السيد أحمد صقر. الناشر: دار التراث – المكتبة العتيقة – القاهرة – تونس. الطبعة: الأولى، ١٣٧٩هـ/ ١٩٧٠م.

- تاريخ ابن معين– رواية الدُّورِي، تحقيق: أحمد محمد نور سيف. مركز البحث العلمي– مكة المكرمة، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

- تاريخ أبي زرعة الدمشقي، وضع حواشيه: خليل منصور– بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.

- التاريخ الكبير، المعروف بتاريخ ابن أبي خيثمة، المؤلف: أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة، (المتوفى: ٢٧٩هـ). المحقق: صلاح بن فتحي هلال. الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر– القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م.

- تاريخ بغداد، . المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، (المتوفى: ٤٦٣هـ). الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت. دراسة وتحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ.

- تاريخ بغداد، المؤلف: الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي. المكتبة السلفية، المدينة المنورة.

- تاريخ دمشق، المؤلف: ابن عساكر. تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري. بيروت، دار الفكر، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م.

- تقييد العلم، المؤلف: الخطيب البغدادي . تحقيق: يوسف العش. الناشر: دار إحياء السنة النبوية.

- التمييز، المؤلف: الإمام مسلم بن الحجاج. تحقيق: أبي عمر محمد بن علي الأزهري. الناشر: الفاروق. الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ.

- التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل، المؤلف: عبدالرحمن بن يحيى بن علي بن محمد المعلمي العتمي اليماني، (المتوفى: ١٣٨٦هـ).مع تخريجات وتعليقات: محمد ناصر الدين الألباني- زهير الشاويش- عبدالرزاق حمزة. الناشر: المكتب الإسلامي. الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م.

- تهذيب التهذيب، ضبط: صدقي جميل العطار. دار الفكر،١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

- الثقات، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم الدارمي البُستي، (المتوفى: ٣٥٤هـ). طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبدالمعيد خان- مدير دائرة المعارف العثمانية. الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الدكن، الهند. الطبعة: الأولى، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

- الجامع في العلل ومعرفة الرجال، المؤلف: أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، (المتوفى: ٢٤١هـ)- رواية: المرُّوذِي وغيره. المحقق: الدكتور/ وصي الله بن محمد عباس . الناشر: الدار السلفية، بومباي، الهند . الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م.

- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، (المتوفى: ٤٦٣هـ). المحقق: د. محمود الطحان. الناشر: مكتبة المعارف- الرياض.

- الجرح والتعديل، المؤلف: أبو محمد عبدالرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي الرازي، ابن أبي حاتم، (المتوفى: ٣٢٧هـ). الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الدكن، الهند . دار إحياء التراث العربي- بيروت. الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ/ ١٩٥٢م.

- سؤالات ابن الجنيد، المؤلف: أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبدالرحمن المرّي بالولاء، البغدادي، (المتوفى: ٢٣٣هـ). المحقق: أحمد محمد نور سيف . دار النشر: مكتبة الدار- المدينة المنورة. الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

- سؤالات أبي بكر الأثرم للإمام أحمد، تحقيق: محمد بن علي الأزهري. الناشر: الفاروق الحديثة. الطبعة الأولى. ١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٧م.

- سؤالات أبي داود للإمام أحمد بن حنبل في جرح الرواة وتعديلهم،

المؤلف: أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، (المتوفى: ٢٤١هـ) المحقق: د. زياد محمد منصور. الناشر: مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة. الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.

- سؤالات أبي عبيد الآجري لأبي داود السجستاني في الجرح والتعديل، تحقيق: محمد علي قاسم العمري. مكتبة ابن تيمية. الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.

- سؤالات أبي عبيد الآجري لأبي داود السجستاني، دراسة وتحقيق: عبدالعليم البستوي. مكتبة دار الاستقامة. الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

- سؤالات حمزة السهمي، للدارقطني وغيره. تحقيق: موفق بن عبدالله بن عبدالقادر. الرياض: مكتبة المعارف. ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

- سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة،المؤلف: علي بن عبدالله بن جعفر السعدي بالولاء المديني، البصري، أبو الحسن، (المتوفى: ٢٣٤هـ). المحقق: موفق عبدالله عبدالقادر. الناشر: مكتبة المعارف- الرياض. الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ.

- سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، (المتوفى: ٧٤٨هـ). المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ/ شعيب الأرناؤوط. الناشر: مؤسسة الرسالة. الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥م.

- شرح علل الترمذي، المؤلف: ابن رجب. تحقيق: همام عبدالرحيم

سعيد. الرياض: مكتبة الرشد. الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.

- الضعفاء الكبير، المؤلف: أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي، (المتوفى: ٣٢٢هـ).المحقق: عبدالمعطي أمين قلعجي. الناشر: دار المكتبة العلمية – بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

- العبر في خبر من غبر، المؤلف: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، (المتوفى: ٧٤٨هـ). المحقق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

- علل الحديث، المؤلف: ابن أبي حاتم عبدالرحمن الرازي. بيروت– دار المعرفة. ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م .

- العلل ومعرفة الرجال،المؤلف: أحمد بن حنبل. تحقيق: وصي الله بن محمد بن عباس. الرياض– دار الخاني. الطبعة: الثانية، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

- فتح المغيث شرح ألفية الحديث، المؤلف: السخاوي محمد بن عبدالرحمن. تحقيق: صلاح محمد محمد عويضة. بيروت– دار الكتب العلمية. ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

- الكامل في ضعفاء الرجال، المؤلف: عبدالله بن عدي الجرجاني. قرأها ودققها على المخطوطات: يحيى عزاوي. دار الفكر. الطبعة: الثالثة.

- الكفاية في علم الرواية، المؤلف: الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي. تحقيق: أحمد عمر هاشم. بيروت– دار الكتاب العربي. الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .

- المجروحين، المؤلف: ابن حِبَّان. تحقيق: محمود إبراهيم زايد. مكة المكرمة– دار الباز.

- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، المؤلف: أبو محمد الحسن بن عبدالرحمن بن خلاد الرامهرمزي الفارسي، (المتوفى: ٣٦٠هـ). المحقق: د. محمد عجاج الخطيب. الناشر: دار الفكر– بيروت. الطبعة:الثالثة، ١٤٠٤هـ.

- معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. تحقيق: عبدالسلام محمد هارون. الناشر: دار الفكر. ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

- معرفة الرجال، المؤلف: أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبدالرحمن المري بالولاء، البغدادي، (المتوفى: ٢٣٣هـ). المحقق: الجزء الأول: محمد كامل القصار.الناشر: مجمع اللغة العربية– دمشق. الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

- المعرفة والتاريخ،المؤلف: يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي الفسوي، أبو يوسف، (المتوفى: ٢٧٧هـ). المحقق: أكرم ضياء العمري. الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت. الطبعة: الثانية، ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م.

- المنتخب من علل الخلال، المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي، (المتوفى: ٦٢٠هـ). تحقيق: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد. الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع.

- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، المؤلف: الذهبي. حققه: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبدالموجود . بيروت: دار الكتب العلمية. ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م .

- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تأليف: شمس الدين محمد بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ). تحقيق: علي البجاوي. دار المعرفة – بيروت. د.ت.

- النكت على مقدمة ابن الصلاح، المؤلف: الزركشي بدر الدين أبو عبدالله محمد بن جمال الدين. تحقيق: زين العابدين بن محمد بلا فريج. أضواء السلف. ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

***

الخاتمـــة

احمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات، احمده وأشكره الذي يسّر إتمام هذه الرسالة، وأسأله جل وعلا أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، وأن يبارك وينفع بها الآخرين...آمين.

ولقد استفدت من هذا البحث فوائد عظيمة، فوائد في الإطلاع على الكتب ومعرفتها، وفوائد في معرفة الرجال، وفوائد في علم الجرح والتعديل، وتوصلت في هذا البحث إلى نتائج كثيرة من أهمها:

١. زيادة اليقين بحفظ الله جل وعلا لسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

٢. أن المحدثين استخدموا كل الطرق والسبل الممكنة التي تحمي سنة النبي صلى الله عليه وسلم.

٣. تنوع طرق أخذ الحديث وأدائه عند المحدثين.

٤. حرص كثير من الرواة على نقل الحديث كما سمعوه.

٥. أن علماء الحديث وضعوا للتحمل والأداء شروطا تحمي أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم من الأخطاء والأوهام.

٦. عظم الجهود التي قام بها المحدثون لحماية أحاديث رسول الله صلى لله عليه وسلم.

٧. ضخامة الموروث الحديثي، من كتب الرواة والعلل والمصطلح، وإمكانية استخراج كنوزه بالبحث والاستقراء.

٧. أهمية الكتابة ودورها في حفظ السنة.

٨. علاقة هذه المعارف بعلم علل الحديث، ومعرفة سبب أخطاء الرواة.

التوصيات:

أوصي نفسي أولاً ثم إخواني بوصايا منها:

١. الوصية التي وصَّى الله بها الأولين والآخرين تقواه بفعل أوامره واجتناب نواهيه، فهي مفتاح العلم وطريقه.

٢. الإخلاص في العمل؛ فهو شرط قبول العمل عند الله، وإنها والله أعظم خسارة للباحث أن يذهب تعبه دون أجرٍ وثواب من الله.

٣. عدم الالتفات إلى المثبطات والمحبَّطات، أيَّن كانت هذه المثبطات، بل عليك بالصبر وحبس النفس على طلب المعالي.

٤. استعن بالله في طلب العلم، وسأل الله دائماً أن يعلمك وأن يفهمك؛ فالأمور كلها بيده سبحانه.

٥. انسب الفضل دائما في تعلم العلم إلى الله، وشكره على ذلك، ومن شكر الله زاده وأنعم عليه.

٦. العناية بكتب الجرح والتعديل والعلل واستخراج الفوائد منها ففيها من الفوائد الشيء الكثير.

٧. الاهتمام والتخصص في علم الحديث، وخصوصا علم الجرح والتعديل فلا زالت كثير من مباحثه تحتاج إلى تحقيق وتدقيق.

٨. العمل الجماعي لخدمة سنة النبي صلى الله عليه وسلم؛ فالجهود الفردية وحدها لا تكفي.

٩. أوصي بالكتابة بالمواضيع التالية:

(طرق التحمل، الكتابة ودورها في حفظ السنة، أسباب أخطاء الرواة، جهود المحدثين في حفظ السنة)

وأخيراً: فإن هذا البحث ما هي إلا محاولة متواضعة وخطوة أولى في خدمة الحديث الشريف، ويعلم الله أنني بذلت قصارى جهدي فيه.

وما كان من صواب في هذا البحث فمن الله تعالى وبتوفيقه، وما كان خطأ فمني.

وأسأل الله تعالى أن يغفر لي وأن يوفقني للسداد ويهديني للصواب، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

والحمد لله رب العالمين.

محتويات البحث

الموضـــــــــــــــوع
المقدمة
فصل في الشيخ
إعطاء الحديث إملاءً أو تحديثًا، من حفظه أو من كتابه، أو من كتب الناس
القراءة عليه وهو حافظ في صدره، أو ممسك بكتابه أثناء العرض عليه هو أو ثقة غيره
القارئ الجيد و القارئ السيئ
التحديث بطريقة الترقيع
اتخاذ المستملي
المستملي الجيد والمستملي السيئ

الموضـــــــــــــــوع
التحديث من اختياره أو اختيار تلاميذه
التحديث على طريقة الأبواب، أو على طريقة الشيوخ
منع التلاميذ من الكتابة والإصلاح والإذن بذلك
العُسر والسهولة في التحديث
عدم التيقظ والانتباه أثناء المجلس
فصل في التلميذ
الأخذ عن الشيخ حفظًا أو كتابة
الكتابة على الوجه والانتخاب
عدم التيقظ والانتباه أثناء المجلس
عرض ما أخذوه على الشيخ بعد المجلس
استفهام غير الشيخ في المجلس